

سريلاتا باتليوالا

التعويل على الحركات النسوية

كيف يمكن بناء
حركة نسوية

ترجمة
مجدي النعيم

التعويل على الحركات النسوية
تأليف، سريлата باتليوالا
ترجمة، مجدي النعيم
الطبعة الأولى: 2023
رقم الإيداع: 2023/27433
الترقيم الدولي: 2-41-6950-977-978
غلاف، زبير فارس



9 ش 256 المعادي- القاهرة
ت: 01095072784
info@ellesegypte.com
جميع الحقوق محفوظة
2023

التعويلُ على الحَرَكَاتِ النسويَّةِ
لماذا يُحدِثُ بناء الحركات النسويَّةِ أعمق التغيرات؟
تأليف
سريلاتا باتليوالا
ترجمة
مجدي النعيم
2023



هذه هي الترجمة الكاملة لكتاب

Batliwala, Srilatha. (2021). All About Movements (Primer 2 in CREA's Feminist Leadership for Social Transformation series).
Crea. India

هذه الترجمة العربية مهداة إلى روح المناضلة النسوية

رؤيا حسن (رؤيا بالألف)،

التي كرّست حياتها القصيرة لبناء حركة نسوية تقاطعية لا تقصي نساء الهامش.

رحلت رؤيا مبكراً بعد معاناة طويلة مع المرض، وإثر رحلة منهكة مع أسرتها

بحثاً عن النجاة من الحرب.

الفهرس

9	مُقدِّمة النسخة العربية
17	فَهْمُ الحَرَكَات
27	ما الذي يفسر أهمية الحَرَكَات؟
35	لماذا الحركات مُهمّة؟
38	ما هي الحَرَكة النسويّة؟
53	خَطَوَات على طريق المُساواة الجندريّة
55	كَيْفَ تَبْدَأُ الحَرَكَات؟
64	كَيْفَ تُبْنَى الحَرَكَات؟
80	فِيمَ تَخْتَلِفُ الحركات على الإنترنت؟
87	كَيْفَ نُقَيِّمُ الحَرَكَات؟

ينطلق هذا الكتاب من نقد ضمني للممارسة السائدة في التصدي للمظالم الاجتماعية، أي تنفيذ "المشروعات" وتقديم الخدمات. وي طرح بديلاً يتمثل في حشد وبناء الصوت الجماعي للناس المتأثرات/ين بالظلم وبناء سلطتهم/ن، أي بناء الحركات الاجتماعية. وترى المؤلفة أن المقاربة الأولى، السائدة، تعالج أعراض الظلم من قبيل دعم امرأة تعرضت للضرب، أو أخرى ناجية من الاغتصاب، أو النساء الأميات؛ أو مواجهة وفيات الفتيات، أو سوء التغذية، أو انخفاض دخل الأسرة وما إلى ذلك. لكن مواجهة أعراض الظلم لا تعالج جذور المشكلة، التي ترى المؤلفة أنها تكمن في الأعراف والاتجاهات الاجتماعية التي تدفع الرجال إلى ارتكاب العنف ضد النساء، أو الفقر الذي يرمي بالأطفال المهمشين خارج المدرسة أو يجبرهم على الانقطاع عن الدراسة.

تستمر هياكل السلطة غير العادلة وتحمي نفسها، من خلال السيطرة على الموارد، والأيدولوجيات التي تبرر عدم المساواة، بل تسوقها، والأعراف الاجتماعية التي تعيد إنتاج المظالم كل يوم. وتُترجم هذه الأيدولوجيات من خلال طيف من المؤسسات التي تحمي مصالح الأقوياء وتهمش الآخرين. والمؤكد أن معظم "المشروعات" في مجالات التنمية وتمكين المرأة لا ت طال هذه الجذور العميقة للسلطة. لذلك عندما ينضب التمويل، أو ينتهي المشروع، تظل الأسباب الأساسية للظلم حية. وهذا ما يبرر بناء الحركات الاجتماعية التي تواجه جذور الظلم وأسبابه، لا أعراضه.

يحاول هذا الكتاب الإجابة على سبعة أسئلة رئيسية: ما هي الحركة؟ لماذا الحركات مُهمّة؟ ما هي الحركة النسوية؟ كيف تبدأ الحركات؟ كيف تُبنى الحركات؟ كيف تختلف الحركات (الافتراضية) عبر الإنترنت؟ كيف نقيم الحركات؟ وكما ستلاحظ القارئة/ي فهذه الأسئلة تقودها/ه، بعد تعريف الحركة، وتفسير مبرر وجودها، في رحلة عملية تبدو بسيطة، رغم عمقها المعرفي، تبدأ من لحظة بزوغ فكرة الحركة وتتدرّج عبر مراحل بنائها. ولا يهمل الكتاب كيفية تقييم الحركة المعينة، وتحديد أين تقف في اللحظة المحددة من مسيرتها، وكذلك تزويد القارئة/ي بأدوات تقييم مُهمّة، مفتوحة وقابلة للتكيف حسب طبيعة الحركة.

يعرّف الكتاب الحركة بأنها "مجموعة من الأشخاص مررن/وا بالتجربة المشتركة في التعرض للظلم، ينظمون/ون أنفسهن/م من أجل بناء قوتهن/م وقيادتهن/م الجماعية، ويضعن/ون جدول أعمال مشترك للتغيير، يسعين/ون إلى تحقيقه من خلال العمل الجماعي، مع استمرارية عبر الزمن". ونلاحظ أن العبارات الرئيسية في هذا التعريف، أي التجربة المشتركة، المتضررات/ين، التنظيم، جدول الأعمال، القيادة الجماعية، مستويات القيادة المتعددة، العمل الجماعي، الاستمرارية هي نفسها العبارات المفتاحية سواء كنا نتحدّث عن حركة نسوية، أو عمالية، أو مطلّبية، أو لجان مقاومة.

تميز المؤلفة بين طيف واسع من الحركات التي تتصدى لقضايا المرأة وبين الحركات النسوية، مؤكدة أن الرؤية النسوية للعدالة الاجتماعية أكثر عمقاً وشمولاً. فهي ترى أن العديد من أيديولوجيات العدالة الاجتماعية التي تسعى إلى تحقيق المساواة، تقف دائماً على عتبة

بيت الأسرة، بافتراض أن المساواة والعدالة بين الأسر هي أعمق مستوى يجب أن تصل إليه العدالة الاجتماعية. وفي المقابل، تقر النسوية بالسلطة الأبوية والتمييز القائم على أساس نوع الجنس بوصفه أحد أعمق مستويات عدم المساواة في المجتمع. وتذهب النسويات أبعد من ذلك، فيفحصن كيفية اشتغال السلطة في أكثر الفضاءات خصوصية وحميمية حيث يتفاوض الناس على حياتهن/م اليومية. كما تحلل النسويات السلطة الأبوية في الفضاءين العام والخاص، في مؤسسات مثل الزواج والأسرة، وداخل مجموعات اجتماعية مثل العشائر والطوائف، وداخل المجموعات العرقية والإثنية، وداخل المؤسسات الدينية. وتدرك النسويات أن النساء يشاركن في صنع اضطهادهن ذاته، وكثيراً ما يدعمن سلطة الذكور، بسبب الأفكار التي استبطنها عن أنفسهن، والمكافآت التي يحصلن عليها لحماية الامتيازات الذكورية. وعلى صعيد آخر تعترف النسوية بالجسد والنشاط الجنسي وبأنهما مواقع للسلطة والتمييز والوصم والسيطرة والعنف. وتدرك النسوية أن عقلياتنا وصورتنا عن ذاتنا هي مواقع وأدوات للسلطة، سواء من أجل المشاركة في أنظمة القمع وإدامتها، أو لمقاومتها. وأخيراً، تتخذ النسوية نهجاً تقاطعياً intersectional وتدرك أن السلطة الأبوية لا تعمل بمفردها، وإنما هي متأصلة وتعمل بالتعاون مع جميع هياكل السلطة الأخرى التي تخلق عدم المساواة في العالم، من قوة اقتصادية، ومعتقدات وممارسات اجتماعية وثقافية وتسلسلات هرمية اجتماعية.

تستخلص المؤلفة من دراستها لحالة بعض الحركات النسوية 12 خطوة لبناء الحركة، هي باختصار إدراك الجماعة المعنية للظلم الذي

تعانيه، وبالتالي القرار بمواجهته؛ ووجود قيادة ملهمة وحازمة؛ وخلق مساحة آمنة للتلاقي والنقاش؛ ووضع جدول أعمال للتغيير؛ ورفع مستوى الوعي وحشد وتنظيم المتضررات الأخريات حول جدول الأعمال، وتوسيع القيادة؛ وتحديد وتنفيذ الإستراتيجيات والإجراءات من أجل التغيير؛ والظهور إلى العلن ومن ثم مواجهة رد الفعل المضاد؛ وهضم المكاسب التي حققتها الحركة؛ وتوسيع المشاركة وتنظيم الحوكمة؛ ووضع تحليل جديد للوضع؛ وتعميق جدول أعمال التغيير وتحديد الإستراتيجيات الجديدة ومواقع العمل. بالطبع لكل حركة خصوصيتها وفرادتها، لكن بلا شك تشترك العديد من الحركات في هذه الخطوات بشكل أو بآخر.

لعل أحد أهم أقسام الكتاب هو الجزء الخاص بتقييم الحركات، الذي يقدم مادة تعليمية مهمة لكل المنخرطات/ين في الحركات النسوية وغيرها من الحركات الاجتماعية. ويقدم الكتاب ثلاثة نهج للتقييم، أولها نهج الخطوات، الذي يركز على عمليات بناء الحركة نفسها، ويقوم على تتبع ذات الخطوات أعلاه فيقيم أي خطوات أنجزت، أو تُخطّيت، أو يجب أن تبدأ من جديد. ويقوم النهج الثاني على فهم المراحل المختلفة لنمو الحركة ومستوى نضجها؛ بينما يركز النهج الثالث على تقييم مستوى وقوة الحركات.

النهج الذي اتبعته المؤلفة في بناء وعرض مادة الكتاب يجعله مفيداً للمناضلات/ين في مواجهة المظالم الاجتماعية أيّاً كان طابع هذه المظالم، أو الفئة الاجتماعية التي تطالها، أو الحركة التي يعملون/ون من خلالها. فبالإضافة إلى المعرفة العلمية الاجتماعية والخبرة الشخصية الطويلة، تبني المؤلفة على تجارب عملية خاضتها وخاضها

آخرون، وعلى ثمرة تفاعلاتها مع الحركات وبنياتها في أماكن مختلفة من العالم، وبشكل خاص في منطقتها، جنوب آسيا. وأيا كانت حركة التغيير التي تنتمي لها المناضلة، فستجد، في نقاش المؤلفة لحركات اجتماعية أخرى، الكثير من الخبرات التي يمكنها مقارنتها والتعلم منها وتلقيح خبرتها الشخصية والمجتمعية بها.

يلي هذا الكتاب، كتاب آخر لنفس المؤلفة عنوانه All About Power: Understanding Social Power & Power Structures، وقد ترجمناه إلى اللغة العربية، وصدر بشكل متزامن مع هذا الكتاب تحت عنوان "ظاهر ومحجوب وخفي". ولو كان لترجمة كتابي سريلا تا باتليوالا هذين، وللجهد السابق المتصل بها الذي قامت به قبل سنوات طويلة "ساملة لمصادر ودراسات المرأة" (قبل إغلاقها بعسف السلطة) من قيمة باقية، فهو أنه فتح للحركة النسوية السودانية، وحركة المقاومة عموماً، ومجتمعات أخرى تقرأ العربية، كوة على فكر وتجارب الحركة النسوية الهندية، وإلى حد ما الجنوب آسيوية. هذا التلاقح يثري التجربة النسوية، ليس عبر اجتراح منجز النسوية الغربية، وإنما عبر التمعن في التجربة المحلية، وتنمية منظور مقارن، يفتقده الكثير من نظرنا في مآزق مجتمعنا ودولتنا بعد الاستعمارية، وبناء أدوات فعالة لتفكيك هياكل السلطة كما هي قائمة بالفعل في مجتمعاتنا.

قد يجد بعض القراء ما يزعجهم، ليس في أفكار الكتاب وحدها، بل في لغة ترجمته. فقد يصدم البعض بتأنيث كلمات مثل الناس، الأشخاص، الأفراد، العمال، أو التعامل معها باعتبارها تشير إلى الرجال والنساء على السواء. أو قد يتصورون أن ثمة خطأ ما. في الواقع هذا

مقصود، وبعض النحويين يجيزه. لكن الأهم أنه جزء الاستخدام اليومي للغة، فوق أن فيه عدل. فالمفردات تشير إلى الناس والأشخاص والعمال إلخ أياً كان جنسهم/ن. لقد أصبح مألوفاً استخدام الإشارة المائلة (/) للفصل بين لاحقات التأنيث والتذكير وبين الضميرين في الأسماء والأفعال العربية، لكن في هذه الترجمة حرصنا على تقديم المؤنث، ما لم تقتض ضرورة لغوية غير ذلك. وهذا الخيار، الذي قد يبدو شكلياً، لكنه في الواقع يتسق مع موضوع الكتاب، ورسالته. الافتراض اللغوي الأساسي في محاولة إضفاء الطابع الجنساني على هذه الترجمة هو أن اللغة كائن حي ينمو ويتطور بالاستخدام اليومي، وليس بالإخلاص للمعاجم، على أهميته.

كالعادة، حرصت على تثبيت عنوان الكتاب في لغته الأصلية، وبيانات نشره، لمن ترغب من القارئات/القراء في الاطلاع عليه في لغته الأصلية. لكني لم أترجم العنوان ترجمة حرفية. وربما لو فعلت لخرجت بعنوان مضلل للقارئة/ئ ولا يتسق مع مضمون الكتاب. اختياري للعنوان "التعويل على الحركات النسوية" يلخص منظور الكاتبة الناقد للممارسة السائدة في مواجهة الظلم الذي أشرنا له في موقع آخر من هذا التقديم، المنظور الذي يعلي من شأن تنظيم النساء وإمساكنهن بزمام قضاياهن، لا تلقي الخدمات من أشخاص يناضلن/ون نيابة عنهن. كما أن منظورها يميز الحركة النسوية عما عداها من حركات اجتماعية أو حركات نسائية. والتصرف في العنوان مما يجيزه عرف المترجمين والناشرين.

نقطة أخيرة، أود أن أشكر العديد من زميلاتي وزملائي. أولهم فهيمة هاشم، المهمومة بتعزيز الحركة النسوية الشابة، وتوثيق وتحليل

تاريخ المرأة من وجهة نظر نسوية؛ فقد اقترحت ترجمة هذا الكتاب بالتنسيق مع مجلة فريدة النسوية وكلاهما تعملان تحت مظلة مؤسسة سورس السودانية. وقد تمّت عملية إنتاج هذا الكتاب، وكتاب آخر لنفس المؤلفة أشرنا إليه آنفاً برعاية، ويصدران بالتزامن بدعم من مؤسسة كريا الهندية التي تجد/ين تعريفاً لها في ذيل الكتاب. وفي صراعي مع تأنيث لغة الترجمة ورفع حساسيتها الجندرية، أنا ممتن لرؤيا حسن، التي تبادلت معها النقاش في مرحلة مبكرة من إعداد الكتاب، ولم أعلم للأسف إلا متأخراً أنها دخلت في نوبة المرض في نفس ذلك الوقت. كذلك أنا ممتن لويني عمر التي تكرمت بوقتها، واطلعت على كل النص لتجري عليه يد نسويتها الكريمة. وشكري يمتد إلى مأمون التلب الذي حرر النص العربي، رغم ضيق الوقت ومصاعب أخرى. وكذلك عادل النعيم الذي أنجز العمل الجرافيكي وتصميم النسخة العربية من الكتاب بشكل مطابق للأصل، وتحمل عبء إدخال التعديلات التحريرية العديدة. لكن للأسف لم نتمكن من استخدام تصميمه بسبب اندلاع الحرب التي باعدت بينه وبين جهاز كمبيوتره إلى الأبد. لذلك أنا ممتن للفنان مجتبى حامد الذي قبل في وقت ضيق وصعب على كل الناس في السودان، أن يعيد تصميم الكتاب وإعداده للنشر.

تقاطعت دروبي اللغوية - الجندرية مع كتاب ومترجمين ناقشوا معضلات الترجمة النسوية. سأعود لمناقشة بعض أعمالهم في مكان آخر، لكن أود أن أشير بشكل خاص إلى مقدمة هالة كمال لكتاب النقد الأدبي النسوي (صدر في 2015 عن مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة)، بالذات الجزء المعنون "الترجمة النسوية"؛ وكتيب

المستعربة النسوية الأمريكية من أصل هندي سونيلا موباي المعنون
"خاتمة الأحزان الجندرية" (صدر في 2021 عن جمعية مفردات،
بركسيل).

المترجم

يونيو 2023

فَهْمُ الْحَرَكَاتِ

"أفضل سبيل للقضاء على عدم المساواة والظلم أن يبنى المضطَّهدون/ات حركات قوية، تُحدث تحولاً في هياكل السلطة". في الكتاب التمهيدي "ظاهر ومحجوب وخفي"، رأينا كيف تُهيمن جميع أنواع هياكل السلطة القائمة على القوة الاقتصادية أو الاجتماعية، ونوع الجنس، والطائفة الإثنية، والدين، والجنسية، والنشاط الجنسي والقدرة (البدنية والعقلية) على مجتمعاتنا. وقد فحصنا في ذلك الكتاب "الوجوه الثلاثة" للسلطة:

السلطة الظاهرة

وهي السلطة التي نراها جميعاً ونعرف فعلها فيها.

السلطة المحجوبة

وهي الطريقة التي يمارس بها بعض الأفراد أو الكيانات السلطة من وراء الكواليس، وهؤلاء لا يبدو مرئيين بشكل واضح لمعظمنا.

السلطة الخفية

التي تؤثر فيها، وفي طرق تفكيرنا ومعتقداتنا بشأن ما هو "عادي" أو "طبيعي"، دون أن نكون مدركين لها على الإطلاق. وكذلك نرى السلطة تعمل في ثلاثة فضاءات:

الفضاءات العامة

كما هو الحال في حكوماتنا وأجهزتنا القضائية والشرطية والقوات المسلحة.

الفضاءات الخاصة

من قبيل العائلات والعلاقات الشخصية والعشائر والطوائف والقبائل.

الفضاءات الحميمة

داخل أنفسنا وما يتعلّق بصورتنا الذاتية وثقتنا واحترامنا لذاتنا. حلّل الكتاب التمهيدي "ظاهر ومحجوب وخفي" أيضاً كيفية بناء هياكل السلطة وتحقيق استدامتها، ليس فقط من خلال زيادة السيطرة على الموارد المادية، مثل المال والأرض، ولكن أيضاً من خلال التحكّم في المعلومات والمعرفة والموارد البشرية (التحكم في أجساد الناس وعملهم)، و"الموارد غير الملموسة" مثل النفوذ والاتصالات والشبكات الاجتماعية. لقد أدركنا أن هياكل السلطة تُحافظ على نفسها في المقام الأول من خلال صنّع ونشر الأيديولوجيات التي تُسوِّغ ما تنطوي عليه هذه الهياكل من عدم مساواة، وبالتالي اكتساب مشاركة حتى الناس الأشدّ تعرضاً للتمييز والتهميش. وهياكل السلطة هي أصل ضروب عدم المساواة والظلم التي نحاول، كمناضلات اجتماعيات، تغييرها.

ما لم نناقشه في "ظاهر ومحجوب وخفي" هو كيف نُغيّر هياكل السلطة. كيف نُحدث التحوّل في السلطة لكي يحصل المهمشون/ات على حقوقهم/ن الإنسانية كاملة، ويعيشوا/ن باحترام ومساواة، أحراراً/حُرّات من التمييز والعنف؟ وهذا هو موضوع هذا الكتاب التمهيدي - لماذا تُشكّل الحركات السبيل الأكثر فاعلية لتغيير هياكل السلطة، وكيف نبني الحركات؟

يَعْلَمُنا التاريخ أن أفضل سبيل للقضاء على عدم المساواة والظلم هو أن يبني المضطَّهَدون/ات حركات قوية، تتحدَّى هياكل السلطة وتُحدِث التحوُّل فيها. وقد أظهرت لنا هذه الحركات أن التغيير لم يكن ليحدث بدون قوَّتها الجماعية وتحركاتها؛ فَكَّر/ي في النضالات ضد التمييز بين الطوائف الإثنية، أو سيطرة القوى الأجنبية على بلداننا، أو تسلُّط الأنظمة الملكية والديكتاتوريات العسكرية، أو ضد العبودية والسخرة.

بناء الحركات مهمٌّ جداً في السياق الراهن، لأن المزيد والمزيد من المناضلات/المناضلين، والمنظمات غير الحكومية منهنمكات/ون في تنفيذ "المشروعات"، وتقديم الخدمات بدلاً من بناء الحركات. وهنّ/م يعملن/ون من أجل "مستفيدات/ين" و"فئات مستهدفة"، بدلاً من حشد وبناء الصوت الجماعي وسلطة المتأثرات/ين بالظلم. ولدينا اليوم مشروعات مُتعدِّدة تُوفِّر الموارد والخدمات، بل والدعم القانوني للأشخاص اللاتي يكابدن/ون الفقر والعنف والبطالة وسبل العيش والدخل غير الآمنين، ونَقص الوصول إلى خدمات أساسية مثل التعليم والرعاية الصحية والمياه والصرف الصحي، أو الاستبعاد الاجتماعي والوصم بسبب هويتهن/هم أو مهنتهن/م أو موقعهن/هم، أو تعبيرهن/م الجنسي، أو قدرتهن/م. وتقع هذه المشروعات تحت سيطرتنا، وليس في أيدي الأشخاص الذين تستهدفن/هم - لذا فهي تعتمد على جهات فاعلة وقيادة خارجيتين، وليس على الأشخاص الذين تعود إليهن/هم الفائدة الأكبر من التغيير! رغم أن هذه القضايا كلها قضايا ومشكلات جيّدة، ومن المؤكد أنه يجب معالجتها، فإن المشكلة في هذه النهج هي أنها

تعمل على معالجة أعراض الظلم من قبيل المرأة التي تعرضت للضرب، أو تلك الناجية من الاغتصاب، أو مواجهة أمية البالغات، أو وفيات الفتيات، أو سوء التغذية، أو انخفاض دخل الأسرة، أو نقص الوصول إلى المياه أو المراحيض وما إلى ذلك. لكنها لا تُعالج جذور المشكلة؛ أي الأعراف والمواقف الاجتماعية التي تدفع الرجال إلى ارتكاب العنف ضد المرأة، أو الفقر الذي يُبقي الأطفال المهمشين خارج المدرسة، أو يجبرهم على الانقطاع عن الدراسة، أو لماذا تعاني الفتيات أكثر من الفتيان من سوء التغذية؟ أو لماذا يفتقر ملايين الأشخاص إلى فرص العمل أو الحصول على أجر يؤمن لهم الكفاف؟

في "ظاهر ومحجوب وخفي"، أوضحنا كيف تستمر هياكل السلطة غير العادلة وتحمي نفسها، من خلال السيطرة غير المتكافئة على الموارد، ومن خلال الأيديولوجيات التي تُبرر عدم المساواة، والأعراف الاجتماعية التي تُعيد إنتاج المظالم كل يوم، ومن خلال طيف من المؤسسات التي تحمي مصالح الأقوياء وتُهْمَش الآخرين. ولا تمس معظم "مشروعاتنا" في مجالات التنمية وتمكين المرأة هذه الجذور العميقة للسلطة. لذلك عندما ينضب التمويل، أو ينتهي المشروع، تظل الأسباب الرئيسية للظلم كما هي إلى حد كبير، وجذورها لم تُمس! هذا هو سبب أهمية الحركات وأهميتها بنائها. فشأن الحركات دائماً هو تحدي هياكل السلطة. ويشرح هذا الكتاب التمهيدي كيف ولماذا تكون الحركات قادرة على إحداث أعمق التغييرات من خلال الإجابة على سبعة أسئلة رئيسية:

ما هي الحَرَكَة؟

الحركة هي مجموعة من الأشخاص يملكن/ون تجربة مشتركة في مكابدة الظلم يَنْظُمْنَ/ون أنفسهن/هم لبناء سلطتهن/هم وقيادتهن/هم الجماعية.

الحركة عبارة عن مجموعة من الأشخاص مررْنَ/وا بتجربة مشتركة في التعرّض للظلم، يَنْظُمْنَ/ون أنفسهن/م من أجل بناء قوتهن/م وقيادتهن/م الجماعية، ويضعن/ون جدول أعمال مشترك للتغيير، يسعين/ون إلى تحقيقه من خلال العمل الجماعي، مع شيء من الاستمرارية عبر الزمن.

تجربة مشتركة مع المعاناة من الظلم

هذا يعني أن الحركة تجمع نفس الأشخاص المتضررات/ين من الظلم، ويمثلن/ون قلب الحركة؛ فهنَّ/م لسنَ/ليسوا مستفيدات/ين، أو مجموعات مستهدفة من مشروع أو برنامج منظمة غير حكومية، أو ضحايا، أو زبائن لخدمة الرعاية الاجتماعية. إنهن/م الأشخاص اللاتي/الذين يَفْقِدْنَ/يقودون النضال من أجل التغيير، لأنهن/م أكثر المستفيدات/ين من تغيير وضعهن/م.

بناء السلطة الجماعية

من الصعب جداً على الناس تغيير وضعهن/م، أو تحدّي هياكل السلطة أفراداً أو حتى في مجموعات صغيرة متفرقة. يجب عليهن/م بناء سلطتهن/م الجماعية لكي يصبحن/وا قوَّةً فَعَّالَة من أجل التغيير لا يمكن تجاهلها أو يسهل قمعها. وهذا هو سبب أن الحركات تعمل على رَصِّ الأفراد أو المجتمعات بطريقة مُنظَّمة بدرجةٍ ما؛ بشكلٍ

رسمي أو غير رسمي (عبر الشبكات والنقابات والاتحادات والروابط، وما إلى ذلك).

وهذه فضاءات مهمة للعضوات/الأعضاء للالتقاء ومناقشة القضايا، وتحليل الأسباب الجذرية للظلم الذي يواجهه/ونه، وبناء جدول أعمال التغيير وتطوير القيادة وتخطيط الإستراتيجيات.

القيادة على مستويات متعددة

تخلق عملية تنظيم الناس لأنفسهن/م، ومناقشة قضاياهن/م بشكل جماعي وتحليلها، وبناء جدول أعمال التغيير؛ أيضاً قيادة من داخل الحركة. وتميل الحركات القويّة إلى إنشاء مستويات متعددة من القيادة، خاصةً إذا كان لديها عدد كبير من العضوات/الأعضاء، وغالباً ما تُجرب الأشكال الجماعية للقيادة بحيث لا يهيمن عدد قليل من الأشخاص على الحركة. والنقطة الأساسية هي أن الحركات تخلق قيادة داخلية قوية، ولا تعتمد على قادة خارجيين/ات، على الرغم من أن القادة الخارجيين/ات قد يلعبون/يلعبن دوراً في بناء الحركة في مراحلها الأولى.

حدّد جدول أعمال مُشترك من أجل التغيير

تضع الحركة دائماً تحليلاً جماعياً للمظالم التي تريد التصدي لها، وتحدّد أسبابها الجذرية، كما تضع مجموعة من الأهداف والأولويات، ورؤية واضحة للتغيير الذي تسعى إليه، والإستراتيجيات التي ستحاول من خلالها تحقيق ذلك. وتحدّد الحركات من تراهن/م حليفات/حلفاء، ومن تراهن/م معارضات/ين لها، ومن تستهدفهن/م بالتغيير - سواءً كانوا هيئات أو سياسات حكومية، أو مجموعات اجتماعية أخرى، أو مؤسسات خاصة، أو المجتمع الأوسع نطاقاً.

وتتحد كل هذه العناصر معاً لتُشكّل ما يُسمّى بجدول الأعمال السياسي للحركة. ونُسمي هذه العناصر جدول أعمال سياسي، ليس لأنها تتعلّق بالأحزاب السياسية أو الانتخابات، ولكن لأنها تتعلّق بالمعنى الحقيقي لكلمة سياسي، أي تغيير هياكل السلطة. والحركات تُعنى بتغيير ترتيبات السلطة التي تَخْلُق الظلم، وليس فقط توفير الموارد أو تقديم الخدمات لأعضاء/عضوات الحركة. وجداول الأعمال هذه ليست ساكنة، فجدول الأعمال السياسي للحركة يتطوّر بمرور الوقت، من خلال العمل والتحليل الأعماق، وعندما تَشَحّد التجربة فهما لهياكل السلطة وإستراتيجيات التغيير.

العمل الجماعي

هذه سمة رئيسية من سمات الحركات - أي العمل الذي تقوم به عضوات/أعضاء الحركة، سعيّاً وراء أهدافهن/م، ولتعزيز أجندتهن/م السياسية. غالباً ما نُفكّر في تحركات الحركة بوصفها أعمالاً تصادمية - فالصور التي تتبادر إلى الذهن، عندما نسمع كلمة "حركة"، هي المسيرات والاحتجاجات والتجمعات. لكن في الواقع، تُشرك الحركات أيضاً مجموعات المُستهدفة بطرق أخرى، مثل المُناصرة وحملات وسائل التواصل الاجتماعي والتثقيف العام وما إلى ذلك. ومن المثير للاهتمام أن الحركات تستهدف أحياناً مجتمعاتها في عملية التغيير. فتركّز العديد من حركات المرأة، على سبيل المثال، على تغيير مواقف الرجال والفتيان داخل عائلاتهم أو مجتمعاتهم، وهذا هو المكان الذي يبدأ فيه عملها الجماعي غالباً.

الاستمرارية عبر الزمن

نظراً إلى أن الحركات تتصدى لمظالم متجذّرة، فهي تدرك أن التغيير سيستغرق وقتاً، وأن الحركة يجب أن تُتاح لها فترة زمنية أطول لتحقيق أهدافها.

الحركات، من ثمّ، ليست مجرد انتفاضات عفوية أو حملات أو نشاطات قصيرة الأمد، مثل مسيرة يوم المرأة أو التجمع ضمن حملة انتفاضة المليار. بيد أن الانتفاضات العفوية كثيراً ما تحوّلت إلى حركات أطول أمداً؛ مثل الاحتجاجات المناهضة للملكية في نيبال، أو حركة نارمادا باشاوا أندولان، أو الحركة المناهضة للعنف ضد المرأة في بنغلاديش التي أشعلَ فتيلها الهجوم على النساء باستخدام الحامض والاعتداءات الجنسية عليهن. وقد تستخدم الحركات الحملات إستراتيجية لها - مثل حملات تصيد الاعتقال (جيل بهارو) jail bharo، أو حملات التتريس (راستا روكو) rasta roko التي تستخدمها العديد من الحركات في جميع أنحاء جنوب آسيا للاحتجاج على سياسات الحكومة، أو العنف ضدّ المرأة، أو القوانين التمييزية.

لكي تُعتبر أية عملية تغيير جماعي حركة، يجب أن تتمتع بالخصائص الست الأساسية التالية: وجود مجموعة من الأشخاص يتشاطرون/ون الشعور بالظلم، ووجود قاعدة منظمّة من العضوية، وقيادة نابعة من داخل الحركة على المستويات المتعدّدة، وجدول أعمالٍ سياسيٍّ مُشترك، وعمل جماعي، واستمرارية عبر الزمن. هذا ما يصنع الحركة. تكمن قوة الحركات - وسبب أهميتها - في التزامها بمعالجة جذور الظلم، لا أعراضه، وإحداث تغييرات طويلة الأمد من أجل

عضواتها/أعضائها. والأكثر أهمية أن هذه الحركات تقودها وتُوجَّهها صاحبات/أصحاب المصلحة الأكبر في إحداث هذا التغيير. بيد أن هناك العديد من حركات العدالة الاجتماعية حول العالم تتمتع بهذه الخصائص، بدون أن تكتث بالضرورة للمساواة بين الجنسين، أو حقوق المرأة. لذلك من المهم فهم ما الذي يجعل الحركة حركة نسوية. وقبل أن نصل إلى هذه النقطة، دعونا نفهم سبب أهمية الحركات.

ما الذي يفسر أهمية الحركات؟

عندما يُنظَّم الناس، الأكثر تأثراً بهيكل السلطة الظالم، أنفسهم/هم، يكون الأثر أعمق وأكبر وأكثر استدامة.

تدور جميع ضروب العمل المتعلّق بالتغيير الاجتماعي، والتنمية في جوهرها، حول تحويل موازين السلطة وتغيير هياكلها. وتعمل السلطة بطرقٍ ظاهرة وخفية ومحتجبة، ليس في الفضاءين العام والخاص وحدهما، وإنما داخل أنفسنا؛ في الطريقة التي نُفكّر بها ونَشعُر بها تجاه أنفسنا. وتقوم السلطة على الوصول إلى مختلف أنواع الموارد والتحكّم فيها، وتستمر هياكل السلطة في الوجود من خلال إنشاء الأيديولوجيات، وتُترجم هذه الأيديولوجيات إلى أعراف اجتماعية تُديمها المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأكثر من ذلك كله، من خلال الطريقة التي نَسْتَبِطُن بها هذه الأيديولوجيات، ونُعِيد بها إنتاج هذه التحيزات وضروب التمييز في حياتنا اليومية وفي علاقاتنا. لذلك يتطلب منّا التغيير الأعمق والمستدام ليس معالجة توزيع الموارد والتحكّم في القوانين والسياسات فحسب؛ وإنما أيضاً الأعراف الاجتماعية التمييزية، وعقليّاتنا أو صُورنا عن ذاتنا.

دعونا نستخدم مثلاً واحداً شائعاً لفهم هذه العلاقة بالسلطة. هناك الآلاف من مشروعات الائتمان المُخصّصة للنساء الفقيرات في بلدان جنوب آسيا. كما أن هناك الكثير من البيانات التي توضح أن برامج الائتمان وتوليد الدخل المُخصّصة لهنّ زادت من وصولهنّ إلى المال والدخل. لكن طالما لم يمسّ التغيير أدوار المرأة في الأعمال المنزلية

والرعاية، ولم يَطال مواقف الرجال تجاه المرأة؛ فإن هذه المشروعات تُفَقِّم، في الواقع، أعباءَ عَمَلِ المرأة، واعتلالِ صحتِّها، والعنفَ ضدها. وبالمثل، قد يكون هناك قانون قوي يمنع المطالبة بالمهر أو العنف الجنسي، لكنه لن يكون ذا فائدة كبيرة إذا كانت هناك وصمة اجتماعية قويّة ضدّ الإبلاغ عن هذه الحالات، لأنها تجلب "العار" للضحية، "وتشويه السمعة" لأسرتها. ويجب على النساء عبور حواجز مُتعدّدة ليحصلن على حقوقهنّ أو يطالبن بها، من قبيل ما استَبَطْنَ من عقليات (لا سيما ما يتعلّق بمن هي "المرأة الصالحة" أو "المرأة السيئة")، والمعرفة والوعي بحقوقهنّ، ومواقف العائلة، وتوقعات المجتمع، والمواقف الاجتماعية.

الحواجز التي يجب على النساء عبورها للوصول إلى حقوقهنّ

الحقوق

في نهاية الأمر، يجب أن يكون موقف من تُفَتَّرَضَ فيهم/ن حماية حقوقها، موقفاً داعماً وتمكِينياً؛ يجب أن تكون هناك قوانين رسمية تحمي حقوقها، وخدمات في متناول يدها؛ تحتاج المرأة، وكذلك عائلتها، معرفة إلى أين/كيف تتوجّه بمطالبها، والمال والوقت الذي يَكلِّفه ذلك؛ تحتاج الإذن من أسرتها/كبار الأسرة لاتخاذ الإجراءات للمطالبة بحقوقها؛ يجب أن تكون على دراية بحقوقها، وأن تُدرك أنها انتَهكت؛

قصة سوكو

تزوَّجت سوكو عندما بلغت سن السادسة عشر. وقد نصّ القانون على منع زواج الفتيات قبل بلوغ سن الثامنة عشرة، لكن عائلتها لا تريدها أن تكون فتاة "مدللة". بعد فترة وجيزة من الزواج بدأ زوجها

وأصهارها يضربونها ويسئون معاملتها. في البداية عانت في صمت، لأنها نشأت على قناعة أن المرأة يجب أن تتسامح مع مثل هذه الأشياء، وألا تجلب العار على الأسرة بالشكوى للآخرين. لقد اعتقدت، بصدق، أن ليس بوسعها عمل أي شيء.

شاهدت جارة مُسنّة ما كان يحدث، وقالت لسوكو إن عليها أن تشتكي إلى الشرطة. وأخبرتها أن هناك قانوناً مُناهضاً للعنف الأسري، وأنه لا يحق لزوجها وأصهارها ضربها. قالت لها: "أنت محظوظة، لم يكن هناك مثل هذا القانون عندما كنت في عمرك، لذلك كان علينا أن نتحمّل ذلك الوضع! لكن منذ حوالي 15 عاماً، شنت حركة المرأة حملة كبيرة ضدّ العنف الأسري، وأقنعت الحكومة بإقرار هذا القانون الجديد".

استمدّت سوكو بعض الشجاعة من معرفتها بهذه المعلومات. وعندما جاء والدها لزيارتها بعد ذلك، أخبرته بالمشكلة، وأنها تريد تقديم شكوى رسمية. توقّعت أن يدعمها والدها - فهي ابنته في النهاية، وواجبه حمايتها من الأذى. لكن والدها صدم ومنعها تماماً من القيام بأي شيء من هذا القبيل. وصرخ فيها "لا تتجرّئي على جلب العار لنا جميعاً بعمل شيء فظيع كهذا"! أمرها أن تتصرّف بشكلٍ لائق لتتجنب إثارة العنف، كأن العنف كان خطؤها!

استمرّ سوء المعاملة. وأخيراً طلبت سوكو من جارتها الطيبة مرافقتها إلى مركز الشرطة. في المركز، طلبت الجارة التحدّث إلى ضابطة شرطة - لكن لم تكن هناك ضابطة. كان على المرأتين التعامل مع الشرطي المناوب الذي رمقهما بنظرة غضب، وهو رجل في نفس عمر زوج سوكو. عندما قالت سوكو إنها تريد الإبلاغ عن عنفٍ منزلي، كان رد

فعل الشرطي مثل والدها تماماً: "يا لك من وقحة! تأتين إلى مركز الشرطة لتلطّخي اسم زوجك وتجلبني الخزي لعائلته؟! ألا تستحين؟ اذهبي إلى المنزل وقومي بواجبك كما ينبغي للمرأة المحترمة!" ردّت جارتها صارخة: "أنت من لا يخجل! هناك قانون ضدّ هذا العنف ومن المفترض أن تساعدنا!"، لكنه لم يفعل سوى أن أدار ظهره وابتعد. وعندما عادت سوكو إلى المنزل لاحقاً في المساء، رفضت الإفصاح عن المكان الذي ذهبت إليه، واضطرت لتحمل ضرب زوجها مرة أخرى.

بعد عام، غادرت سوكو أخيراً منزل زوجها وذهبت إلى ملجأ للنساء. ساعدتها إحدى المحاميات على تقديم شكواها، وبمساعدة جارتها القديمة، قدّمت الدليل على سوء المعاملة الذي واجهته. تمكّنت سوكو من الحصول على وظيفة وصنّعت لنفسها حياةً مستقلة. استمرت القضية لسنوات، لكن زوجها وأصهارها أدينوا في نهاية الأمر. عندها فقط تقدّمت سوكو بطلب الطلاق، لتحرر نفسها من هذه العلاقة المسمّية إلى الأبد.

كثيراً ما فكّرت سوكو في مدى صعوبة حصولها على حقّها في حياة خالية من العنف. لماذا؟ ببساطة لأنه على الرغم من أن القانون كان في صفّها، لم تكن المواقف الاجتماعية كذلك. نصّبت هذه المواقف الكثير من الحواجز لمنعها من المطالبة بالحق البسيط في حياة خالية من العنف.

إذا مرّت عليك قصّة كهذه، تغلّبت فيها المرأة على العديد من الحواجز للمطالبة بحقوقها، فاكتب/ي القصّة هنا. فكّر/ي كيف أثّرت الأجزاء الأربعة في المخطّط على الصفحة التالية في حالتها، وما

هي الجدران المختلفة في المخطط الذي يوضح الحواجز التي كان
على هذه المرأة تخطيها.

.....

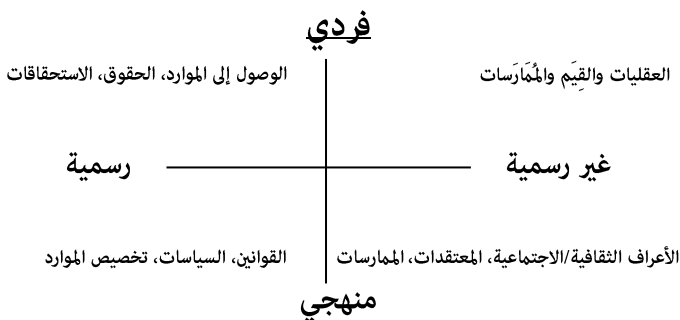
.....

.....

.....

يساعدنا هذا الإطار، استناداً إلى النموذج الذي وضعته منظمة جندر
آت ويرك، على فهم تجربة سوكو بطريقة مختلفة، وفهم سبب
أهمية الحركات.

المجالات الرئيسية للتغيير من أجل تحويل هياكل السلطة



يُظهر الإطار أن هياكل السلطة تعمل من المستوى الفردي إلى المستوى الاجتماعي/النظام المؤسسي، وفي الفضاءين الرسمي وغير الرسمي. دعونا نفهم ما يخبرنا به الإطار بشكل أوضح.

فردى

العقلیات والقيَم والممارَسات الداخلية

يتعلّق هذا المستوى بكيفية شعور الأفراد وتفكيرهن/هم في قرارة أنفسهن/هم - ويسمّى هذا في علم النفس، بـ "الوعي" - ويتضمّن ما يَعتقد الناس أنهن/م قادرات/ين عليه، ومدى قوتهن/م أو ضعفهن/م، ونوع المواقف والمعتقدات التي يحملنها/ونها. ويزدّجنا هذا الجزء من الإطار أنه لا يمكننا تغيير المجتمع بدون تغيير الأفراد، وأن المواقف والممارَسات الاجتماعية السلبية متضمّنة في المواقف والسلوك الفرديين. ولا يمكننا تغيير أحدهما دون تغيير الآخر.

غير رسمي

غير رسمي

المعايير والمعتقدات والممارسات الثقافية والاجتماعية
لعلّ الأهم من ذلك كلّهُ هو الجزء الأيسر أسفل إطار العمل - الذي
يشير إلى نوع المعايير والقواعد والمواقف والمعتقدات الجنسانية التي
تُمارَس فعلياً، وبشكلٍ يوميّ، في المجتمعات على المستوى المحلي.
وغالباً ما يكون تغييرها أصعب أنواع التغيير - أي تغيير المواقف
الاجتماعية التي تُبرّر التمييز بين الجنسين، والعنف ضدّ المرأة،
ومختلف أشكال الظلم الأخرى.

نظامي

فردى

الوصول إلى الموارد والحقوق والاستحقاقات
يتعلّق الأمر بالموارد والحقوق والاستحقاقات التي تُضمّن لأيّ فردٍ في
المجتمع. على سبيل المثال، هل تُضمّن قوانين البلد المساواة بين
الجنسين بشكلٍ رسمي؟ هل للمرأة الحق في أن تقرّر ما إذا كانت
ستتزوج، ومن، ومتى؟ أو كم طفلاً تُنجب، أو أن تطلب الطلاق، أو
أن تتقدّم للحصول على وظيفة؟ وهل تحصل على أجرٍ متساوٍ عن
العمل المتساوي؟ وهل تتمتع بنفس فرص الحصول على التعليم
والحق فيه، والتوظيف، والتصويت، والترشح للانتخابات، وكل ذلك
بغض النظر عن عرقها، ودينها، وهويتها الجنسية، وطائفتها، إلخ؟
هل توجد قوانين صارمة ضدّ العنف الجنسي تراعي الضحايا؟ هل
للمرأة حقّ متساوٍ في التقدم للحصول - والحصول على قرضٍ مصرفي،
أو معاش شيخوخة، أو رعاية صحية مجانية؟

رسمي

القوانين والسياسات وتخصيص الموارد

يشير هذا المستوى إلى ما إذا كانت السياسات والقوانين الرسمية والميزانيات الوطنية تعزّز المساواة وتقلّل الفروق الاجتماعية والاقتصادية، وإلى أيّ مدى. على سبيل المثال، هل سياسات الدولة مُصمّمة من أجل تعزيز تكافؤ الفرص والنفاذ إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ هل تُخصّص ميزانية الحكومة موارد كافية لسد الفجوة بين الجنسين؟ وهل تخصص موارد في الميزانية من أجل كفالة تمكين الفتيان والفتيات من الذهاب إلى المدرسة، والحصول على المهارات الفنية وفرص العمل، والحصول على فرص متساوية في الحصول على القروض؟

لماذا الحركات مُهمّة؟

ما الذي نستخلصه من كل ما تقدّم بشأن سبب أهمية الحركات؟ الجواب بسيط جداً. ما نستخلصه من قصة سوكو، ونموذج الحواجز، وإطار عمل النوع الاجتماعي الذي وَصَّته منظمة "جندر آت ويرك"؛ هو أننا إذا أردنا إحداث تغيير طويل الأمد ومستدام في هياكل السلطة التي اضطهدت واستغلَّت النساء والمهمَّشين الآخرين لقرون، فلا يمكننا ذلك بمجرد التركيز على تغيير السياسات، أو إتاحة الوصول إلى الموارد من خلال القروض الصغيرة، أو الدعم القانوني للناجيات/الناجين من العنف. بل علينا أن نَصَلَ إلى الأسباب الجذرية، أي أيديولوجيا التمييز والخضوع المتأصّلة في معتقداتنا اليومية وممارساتنا و"عاداتنا" و"ثقافتنا" و"تقاليدنا"، والأهم من ذلك كله، داخل أنفسنا. وعلينا معالجة وتغيير الهياكل والمؤسسات التي يستمر من خلالها التمييز والظلم - أي عائلتنا، ومؤسساتنا الدينية، وأنظمتنا الاقتصادية، وقوانيننا. وعلينا تغيير عقليات الناس والمواقف المُستَبَطَّنة - لدينا ولدى الآخرين- التي تعتقد أن هذه الاختلافات والظلم أمرٌ عاديٌّ ومقبولٌ وطبيعيٌّ. هذا يعني أن علينا أن نُركِّز على المربعين الواقعيين على يسار الإطار.

علينا تغيير الأعراف والمعتقدات والممارسات الاجتماعية التي تُبرِّر التمييز بين الجنسين والإقصاء والعنف، وتجعله يبدو أمراً طبيعياً. تغيير العقليات الفردية، أي الطريقة التي نُفَكِّر ونَشْعُر ونَتَصَرَّف بها، وما نراه مقبولاً وغير مقبول، ودورنا الفردي إما في إدامة التمييز (مثل والد سوكو) أو تحديه (مثل جارة سوكو).

هذا هو المكان الذي تُعْتَبَرُ فيه الحركات ونُهَجُ بنائها أموراً بالغة الأهمية. ومن الصعب جداً بالنسبة لدعاة التغيير الخارجيين - (مثل المنظمات غير الحكومية أو منظمات المرأة)، التي سينظر إليها دائماً بوصفها "غرباء"، وستُعامل أفكارها بوصفها "غريبة"، وضد "تقاليدنا" و"ثقافتنا". إنفاذ هذه الأنواع من التغييرات بشكلٍ فعّالٍ ومُستدام. لكن عندما يُنظَّم الأشخاص، الأكثر تأثراً بهيكل غير عادل من هياكل السلطة، أنفسهم/م، ليس فقط للمطالبة بتغيير القوانين والممارسات التمييزية والمطالبة بحصة أكبر من الموارد؛ بل، والأهم من ذلك، تحدي الأعراف والممارسات الاجتماعية، وتغيير طريقة تفكيرهن/م، والمطالبة بأن يُغيَّر الآخرون مواقفهن/م، وأن يكون تأثيرهن/م أكبر وأعمق وأكثر استدامة.

لتفهمي ذلك بشكلٍ ملموس، عودي إلى الورا، وفكّري في قصة "سوكو"، وقارنيها بقصة "جماعتي إسلامي النسائية". عندما أعادت نساء التأميل نادو النظر في تفكيرهن، وقررن التوقف عن دعم وحماية سلطة وامتيازات الذكور، بما في ذلك سلطة "جماعتي إسلامي" الرئيسية، والأعراف الاجتماعية المُتَحَيِّزة التي كانت تُديم تلك السلطة، وقررن إعادة تفسير الشريعة الإسلامية بطريقة أكثر نسوية - فقد غيّرَ كل شيء! وهذا ما فعلته حركة "مي تو #MeToo"، وما فعلته حركة "الفتيات في الدابات"، وما قامت به حملات مثل حملة "لم أطلب ذلك مطلقاً". ولم يحدث أيّ من هذه التغييرات بسبب منظمة غير حكومية أو مشروع تنموي - بل كانت نتاجاً لحركات حشدت مئات، آلاف، بل ملايين النساء. والنتيجة هي تغيير عميق الجذور، مسّ المجتمع الأكبر، بل طال أيضاً حياة عضوات

الحركة أنفسهن - فهن لا يرين أنفسهن ضحايا أو مستفيدات من بعض المشاريع، لكنهن يَعْتَبِرْنَ أنفسهن فاعلات اجتماعيات قويّات يَشِيدْنَ مجتمعات أكثر عدلاً ومساواة.

أحدت الحركات، واسعة النطاق، تغييراً واسعاً وبطريقة مُتَشَابِهَة. فَكَّرِي في هذا الأمر: لماذا لم نَعُدْ نعتقد أن من المقبول إبقاء الفتيات خارج المدرسة، أو إعطائهنَّ قَدراً أَقَلَّ من الطعام أو من الرعاية الطبية، أو تزويج الطفلات، أو الاعتداء الجنسي، أو تعرّض النساء للضرب من قبل أزواجهنَّ، أو دفع رواتب لهنَّ أَقَلَّ مقابل نفس العمل الذي يقوم به الرجال، أو عدم السماح لهنَّ بالتصويت في الانتخابات، أو حرمانهن من تكافؤ الفرص ليَصِبَحْنَ قائدات في المؤسسات السياسية، أو في مجال الأعمال، أو أي مكانٍ عامٍّ آخر؟ لماذا نشعر أن هذه الممارسات خطأً بينما كانت تُعْتَبَرُ، قبل خمسين عاماً فقط، "طبيعية" و"عادية"؟ كيف حَدَثَ هذا التغيير؟ هل كان ذلك بفضل مشروع نَفَّذَته منظمة غير حكومية أو برنامج تنمية؟ أو إجراء قام به بعض السياسيين المستنيرين أو الحكومة؟

كلّا. حَدَثَتْ هذه التغييرات؛ لأن حركات المرأة في جميع أنحاء العالم، التي تعمل بشكلٍ جماعيٍّ على المستويين، الوطني والعالمي، غيَّرت نَظَرَتَنَا إلى العدالة الاجتماعية بطريقة جذرية للغاية. فقد استخدمت الحركات إستراتيجيات مُتَعَدِّدة تُطالِبُ بوضع حدٍّ للتمييز بين الجنسين بجميع أشكاله التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، ولم يكن تأثير نضالهنَّ مجرد تخصيص المزيد من الموارد والحقوق للنساء، أو مجرد إقرار سياسات أكثر مساواة بين الجنسين؛ لقد تَحَدَّتْ حركات المرأة

الأعراف الاجتماعية، والعقليات التقليدية السائدة منذ قرون، من أجل إحداث تغيير جذري في الطريقة التي ينظر بها إلى حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين. نحن ما نحن عليه اليوم كنساء بفضل الحركات!

لذلك فلنتذكر أن...

الحركات مهمة

لأن الناس الأكثر تأثراً بالظلم

يتكاتفون/ون وينظمون/ون أنفسهم/م

ويتحركون/ون معاً من أجل التغيير

الذي يسعين/ون إليه -

ويخلقون/ون، من خلال قوتهم/م الجماعية

ورؤيتهم/م المتحمسة

لعالم أفضل،

تغييراً عميقاً ومستداماً.

ما هي الحركة النسوية؟

يقوم بناء الحركة النسوية على فهم أعمق لكيفية اشتغال هياكل السلطة، خاصة السلطة الأبوية.

النسويات يفتحن الباب ويفحصن كيفية اشتغال السلطة في أكثر الفضاءات خصوصية وحميمية.

هناك حركات في كل مكان في العالم تُركّز على الظلم ضد النساء والفتيات - لكنها ليست بالضرورة حركات نسوية. النسوية لديها

طريقة مُحدّدة جدّاً لتحليل المجتمع تُميّزها عن غيرها، وتذهب أعمق من معظم أيديولوجيات العدالة الاجتماعية الأخرى. وهناك خمسة أسباب على الأقل تجعل الرؤية النسوية للعدالة الاجتماعية أكثر عمقاً وشمولاً من أية رؤية أخرى.

تتبنى العديد من أيديولوجيات العدالة الاجتماعية هدف المساواة، لكن المشكلة أن هذه الأيديولوجيات تقف دائماً على عتبة بيت العائلة، بافتراض أن المساواة والعدالة بين العائلات هي أعمق مستوى يجب أن تصل إليه العدالة الاجتماعية. وهي عمياء تجاه عدم المساواة والعنف والتمييز الموجودين داخل الفضاءات والعلاقات الخاصة. وقد أدركت القليل من الأيديولوجيات الأخرى كيف أن عدم المساواة والتمييز يعيشان في أذهاننا، بسبب الطريقة التي ننظر بها إلى أنفسنا، وحقوقنا، ومكاننا في العالم، وما هو "عادي" أو "طبيعي".

في المقابل، تُقرّ النسوية بـ"السلطة الأبوية"، والتمييز القائم على أساس نوع الجنس، بوصفه أحد أعمق مستويات عدم المساواة في المجتمع. وهذا هو سبب إدراك النسويات أن المساواة في القوانين والسياسات لا تكفي؛ وأن إنهاء التمييز بين الجنسين في المؤسسات العامة لا يكفي.

هذا يفسّر أن النسويات يفتحن الباب، ويفحصن كيفية اشتغال السلطة في أكثر الفضاءات خصوصية وحميمية، حيث يتفاوض الناس على حياتهن/م اليومية. وتُحلّل النسويات السلطة الأبوية في الفضاءين، العام والخاص؛ في مؤسسات مثل الزواج والأسرة، وداخل مجموعات اجتماعية مثل العشائر والطوائف، وداخل المجموعات

العرقية والإثنية، وداخل المؤسسات الدينية. وتُعرف النسويات أن النساء يُشاركن في صنع اضطهادهنّ ذاته، وكثيراً ما يدعمن سلطة الذكور، بسبب الأفكار التي استبطنها عن أنفسهن، والمكافآت التي يحصلن عليها مقابل حماية الامتيازات الذكورية. وتُحلل النسويات كيف تؤدي السلطة الأبوية إلى أشكال متعددة من عدم المساواة، العامة والخاصة على حدّ سواء، بما في ذلك الطُرق غير العادلة التي يُسند من خلالها الإنتاج وإعادة الإنتاج (أو العمل المُأجور وغير المُأجور) على أساس نوع الجنس، والعنف المنزلي، وقوانين الميراث غير المتكافئة، والتمييز بين الأبناء والبنات، ومن يملك الصوت وسلطة اتخاذ القرار.

والأهم من ذلك، تَعْتَرِف النسويّة بالجسد ونشاطنا الجنسي بوصفهما مَوْقِعَان لممارسة السلطة والتمييز والوصم والسيطرة والعنف. وتُدرِك النسويات أنه لا يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية الحقيقية طالما كُنّا نُعاني من عدم المساواة في السيطرة على أجسادنا وفي التعبير عن حياتنا الجنسيّة، أو عندما نواجه الوصمة أو العنف إذا طالبنا بالحق في السيطرة على أجسادنا.

تُدرِك النسوية أن عقليّاتنا وصورنا عن ذاتنا هي مواقع وأدوات للسلطة، سواء من أجل المشاركة في أنظمة القمع وإدامتها، أو لمقاومتها. لهذا السبب تبنت النسويات شعار "الشخصيّ سياسي"، بمعنى أننا نحن، وأفعالنا ومواقفنا، إما أن نُعزّز السلطة القمعية أو نُسَاعِد على تفكيكها. وتؤمن النسوية بأن التغيير يبدأ معنا وداخلنا، وبالتالي يضع مسؤولية على كلّ فرد ليعكس التغيير الذي يُريد رؤيته في العالم الأكبر في سلوكه الخاص.

وأخيراً، تتخذ النسوية نهجاً تقاطعياً intersectional ، وتُدرِك أن السلطة الأبوية لا تَعْمَل بمفردها، وأنها متأصلة وتعمل بالتعاون مع جميع هياكل السلطة الأخرى التي تَخْلُق عدم المساواة في العالم: القوة الاقتصادية، والمعتقدات والممارسات الاجتماعية والثقافية، والتسلسلات الهرمية الاجتماعية من قبيل الطائفية الإثنية، ومِعيَارِيَّة الغَيْرِيَّة الجنسية وغيرها. وتُسَمِّي النسويات هذا النهج بالتقاطعية، ويوضح المثال في الصفحة التالية كيف تعمل التقاطعية.

التقاطعية الأبوية

لماذا تَتَمَتَّع نساء داليت بحرية تنقّل أكبر

أُجريت دراسة عن علاقات السلطة الجندرية في جنوب الهند في منتصف التسعينيات. وكان أحد جوانب حقوق المرأة التي مُحِصَت في تلك الدراسة هو حرية التنقل: أين يمكن للنساء أن يذهبن بحرية، حتى لو كنّ وحدهن؟ وأين يُسمح لهنّ بالذهاب في حالة كانت معهنّ نساءٌ أخريات، أو إذا كنّ برفقة أفراد أسرتهنّ الذكور؟

المفاجأة أن الدراسة وَجَدَت أن نساء الداليت في القرية يتمتّعنّ بأكبر قدرٍ من حرية التنقّل، وكان هناك القليل جداً من الأماكن التي لا يمكنهن الذهاب إليها بمفردهن. في المقابل، قالت نساء الداليت المهيمنات إنهن مقيّدت للغاية في تحركاتهن، ولم يُسمح لهنّ حقّاً بالذهاب إلى أيّ مكان بمفردهنّ، ولا حتّى إلى المعبد أو المسجد! وفي الواقع، كان المعبد هو المكان الوحيد الذي لا تستطيع نساء الداليت الذهاب إليه، لكن هذا لم يكن لأنهن نساء، بل لأنهن من طائفة الداليت، فحتى رجال الداليت لا يُسمح لهم بدخول المعبد!

عند تحليل هذه البيانات، أدرك الباحثون أن هذا الوضع يرجع إلى أن القواعد الأبوية يجب أن تعمل بانسجام مع نظام الطوائف الإثنية - لذلك لا يمكن أن تكون هي نفسها لجميع النساء.

لا يمكن أن تكون القواعد المتعلقة بحرية التنقّل بالنسبة لنساء الداليت ونساء الطائفة الأعلى متطابقة، لأن هذا من شأنه أن يتداخل مع بنية سلطة الطائفة الإثنية: على وجه التحديد، سلطة رجال الطائفة العليا في السيطرة على أجساد وعمل أفراد الطائفة المضطّعدة، خاصةً النساء. كيف ستمتّع الطوائف العليا بامتيازها إذا

لم يُسمح لنساء الداليت بالتجول بحرية؟ من سيعمل في مزارعهن/م
وينظف منازلهن/م ويغسل ملابسهن/م؟

على العكس من ذلك، لا "تحتاج" نساء الطائفة المهيمنة إلى هذه
الحرية، ويجب التحكم في تحركاتهن بعناية لكفالة عدم تفاعلهن مع
أفراد "الطائفة الأدنى"، خاصة رجالها!

هذه هي الطريقة التي تشتغل بها التقاطعية. لا يوجد هيكل سلطة
واحد مطلق. فكل بنية سلطة تُشكّل نفسها لدعم هياكل السلطة
الأخرى، والعمل معها جنباً إلى جنب.

كل بنية سلطة تُشكّل نفسها لدعم هياكل السلطة الأخرى، والعمل
معها جنباً إلى جنب، لذلك تميل الحركات النسوية وعملية بناء
الحركة إلى امتلاك الخصائص المحددة التالية:

تحليل جنساني وتغيير لجدول الأعمال

تُحلّل الحركات النسوية السلطة الجندرية، وهياكل السلطة
المتقاطعة الأخرى التي هي أصل الظلم والتمييز الذي تواجهه
عضواتها. وتُعكس أهدافها في التغيير هذا الفهم العميق والمتقاطع
للمشكلة.

القيادة للمرأة على جميع المستويات

هناك العديد مما يُسمى "حركات المرأة" لا تظهر أية امرأة من
عضواتها في أدوار قيادية؛ في الواقع، هناك ما يُسمى بحركات المساواة
الجندرية التي يسيطر عليها قادة ذكور! أما في الحركات النسوية
فسترى عضوات الحركة كمفكرات رئيسيات وصانعات قرار
وواضعات إستراتيجية للحركة، ولسن مشاركات سلبيات يتمثل

دورهنّ الوحيد في المشاركة في المسيرات أو التجمعات التي ينظّمها قادة من خارجها.

إستراتيجيات مُجنّسة

تستخدم الحركات النسوية إستراتيجيات متميزة وفريدة من نوعها، قد لا تُفكر فيها الحركات التي يُسيطر عليها الذكور أبداً. وفي الصفحة التالية، قصّتان توضّحان هذا الاختلاف. وعادةً ما تعتمد هذه الإستراتيجيات على عبقرية النساء في الإتيان بأفكار مبتكرة.

إجبار أصحاب متاجر الخمر المحلية على تناول الطعام

بدأت النساء الفقيرات في ولاية أندرا براديش جنوب الهند في الحشد احتجاجاً على سياسة الحكومة، في التسعينيات، المتمثلة في إتاحة الخمر الريفية الرخيصة للبيع في كلّ قرية، في حين لم تُعط الأولوية لمرافق أساسية، مثل المياه والمدارس والرعاية الطبية. وحصلت حكومة الولاية على إيرادات ضخمة من الضرائب على الخمر، لكن هذه الأموال لم يُعاد توظيفها في تقديم خدمات من شأنها أن تُفيد الفقراء، خاصةً النساء. فبدأت النساء يحلّلن تأثير الخمر على حياتهن: أزواجٌ مُدمنون، زيادة العنف المنزلي بسبب السكر، والأهم من ذلك - أن أكثر من ثلث دخل الأسرة أنفق على الكحول بدلاً من الطعام أو التعليم أو الأدوية أو الضروريات الأخرى. من ثمّ قررت النساء استخدام إستراتيجية فريدة من نوعها للاحتجاج: أحطن بمحلات بيع الخمر المحلية وهنّ يحملن أطعمةً مطبوخة في حقائبهنّ. أجبرت النساء أصحاب المحلات على الخروج، ثم أجبرتهم على تناول الطعام الذي أحضرته. وعندما احتج أصحاب المحلات كانت النساء تصرخن: "لماذا؟ إنك تأخذ الطعام من بطوننا كلّ يوم!"

لذا كُلّ الآن! تناول طعامنا - واجعلنا نتضوّر جوعاً، كما فعلت كل هذه السنوات!". سرعان ما أغلق المَلَأَك محلاتهم وهربوا من القرى خوفاً مما قد تفعله النساء بعد ذلك.

لم أطلب ذلك مطلقاً

صُمِّمت حملة "لم أطلب ذلك مطلقاً"، وأطلقت في الهند بواسطة منظمة بلانك نويس Blank Noise ، ومقرّها الهند أيضاً، لكن كَيْفَت واستُخدمت في أنحاء أخرى من العالم. كانت الحملة تطلب من النساء من جميع مناحي الحياة إرسال الملابس التي كنّ يرتدينها عندما تَعَرَّضْنَ للتحرش أو العنف الجنسي في الأماكن العامة؛ مثل الشارع أو الحافلة أو القطار أو الحداثق أو الأسواق. وُضعت هذه الملابس في معارض على طول الشوارع المزدحمة، أو الأماكن العامة الأخرى، بحيث يراها عددٌ كبيرٌ من المارة. أرسلت آلاف النساء ملابس عادية للغاية، "مقبولة اجتماعياً"، كُنّ يرتدينها عندما تَعَرَّضْنَ للمضايقات - ساريهات وقمصان وجلابيب تقليدية. وقد أُجبرت هذه الإستراتيجية المدهشة الأشخاص العاديين، الذين كانوا يَمرون على الطريق، على التوقف وطرح الأسئلة والتعامل مع حقيقة استهداف النساء في أيّ مكان، بغضّ النظر عن كَيْفِيّة لبسهن. والأهم من ذلك، أُجبرت الحملة الناس على إعادة النظر في الأسطورة الشائعة بأن النساء "يجلبن" التحرش لأنفسهن من خلال ارتداء الملابس "المُسْتَفْزّة".

هل يُمكنك التفكير في حركة بهذه الخصائص؟

تملك تحليلاً نسوياً عميقاً للظلم الذي يستهدف النساء، ونهجاً تقاطعياً (كيف تَعْمَل هياكل السلطة المختلفة معاً)، وفيها تتبوأ

النساء الأكثر تضرراً من الظلم الأدوار القيادية، وتتمتع بإستراتيجيات
مبتكرة وجندرية؟

المثال الذي خطر على بالك هنا، متضمناً اسم الحركة، وموقعها،
ولماذا تعتقدين أنها حركة نسوية؟

ما الفرق بين حركات المرأة والحركات النسوية؟

ما الفرق إذن بين حركة المرأة والحركة النسوية؟ قبل أن نجيب على هذا السؤال، دعونا نتعرف على المُشترَكَات بين هذين النوعين من الحركات: تُعنى كلٌّ من الحركات النسوية وحركات المرأة بأوجه الظلم الذي تُواجهه النساء والفتيات، وجميع من يُعْتَبَرْنَ نساء. ويشمل ذلك العنف، والتمييز، وقلة فرص الحصول على الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والموارد الاقتصادية، والدخل والأصول، وأعباء العمل الأكبر، ومحدودية السيطرة على خياراتهنّ الجنسية والإنجابية. ويركّز كلا النوعين من الحركات أيضاً على كيفية تأثير المظالم الاجتماعية الأخرى على النساء والفتيات. وتشمل هذه المظالم التمييز الطائفي أو الإثني أو الديني، والعنف الجنسي ضدّ النساء والفتيات أثناء النزاعات، والتأثير الأكبر للتدهور البيئي عليهنّ، وتأثير ندرة الماء أو الغذاء، أو الكوارث الطبيعية عليهن بسبب أدوارهنّ الجنسانية. ويكمن الاختلاف الرئيسي بين الحركات النسوية وحركات المرأة، بشكل عام، في تحليلهما وأهدافهما؛ فبينما تحاول الحركات النسوية معالجة الأسباب الجذرية للتمييز القائم على نوع الجنس، تُعالج حركات المرأة الأعراض. وفيما يلي مثال بهدف المساعدة على فهم هذا الاختلاف.

مثال

شهدنا زيادة حادة في العنف المُوجّه ضد المرأة في جميع أنحاء العالم، ولا سيما في جنوب آسيا. كما رأينا أن هناك عدة مستويات مختلفة يتدخل فيها الأفراد والجماعات للتعامل مع هذا الظلم المتزايد.

المستوى الأول

نجد في المستوى الأساسي الاستجابات التي تُحاول مساعدة المرأة التي مرّت بتجربة العنف: من توفير الرعاية الطبية لها، إذا لزم الأمر، أو توفير مكان آمن للبقاء بعيداً عن المُنتَهَك (خاصة إذا كان العنف من قبل الشريك الحميم)، أو توفير الدعم لتقدّم بلاغاً إلى الشرطة، أو المساعدة القانونية من أجل مُقَاَصَاة المُنتَهَك وتحقيق العدالة من خلال المحاكم. كل ذلك أمر حيويّ ومهم لتلك المرأة بالذات، لكن تأثيره ضئيل على المشكلة الأكبر. بل حتى أثناء تقديم كل هذه المساعدات، تتعرّض المزيد من النساء والفتيات لجميع أنواع العنف في الأماكن الخاصة والعامة على حدّ سواء.

المستوى الثاني

يُدرّك المستوى الثاني من التدخل أن هناك مشكلة أكبر، ويسعى نحو تحقيق المزيد من العمل الجماعي للحدّ من العنف. ومرة أخرى تقع هذه الاستجابات ضمن طيف واسع من التدخلات من "خرائط التحرش" لمساعدة النساء على تجنب المناطق غير الآمنة، إلى المطالبة بتحسين إضاءة الشوارع ومراقبتها، إلى حملة "اقرع الجرس Ring " The Bell التي شجّعت الجيران على التدخل إذا شعروا أن عنفاً منزلياً يحدث في الشقة أو المنزل المجاور.

في حين أن هذه خطوات إيجابية ومفيدة، فإن بعض الاستجابات في هذه الفئة من التدخلات تنتهي في الواقع بزيادة تقييد تنقلات النساء، أو إلقاء اللوم على الضحايا كونهنّ حرّضن على العنف بلباسهن أو سلوكهن (انظر/ي "لم أطلب ذلك مطلقاً" على صفحة 45). على سبيل المثال، الطلب من النساء البقاء في المنزل، أو مطالبة

الآباء بالتحكم في بناتهم أكثر (وليس أبناؤهم!)، أو السماح للمرأة بالتنقل فقط إذا كانت برفقة رجال. وهناك القليل من الأدلة على أن هذه الخطوات -الإيجابية منها والسلبية- قد قلّلت من العنف ضد المرأة، المستمرّ في الزيادة. وبعض هذه الإجراءات في الواقع تُقيّد حريات المرأة وحقوقها، وتزيد من سيطرة الأسرة والرجل على تنقلها، وتجعل المساواة الجنسانية حلمًا بعيد المنال.

المستوى الثالث

هناك مستوى ثالث من التدخل بشأن العنف ضد المرأة، يُعرّف بأن هذا العنف يُمارَس بشكل أكثر منهجية، ويُعتقد أن القوانين والعقوبات والسياسات المُشدّدة يمكن أن تُقلّل من العنف وتضمن قدرًا أكبر من الأمان للمرأة. وقد شكّل تغيير قانون الاغتصاب بغرض نقل عبء الإثبات إلى الجاني، وليس الضحية، وتغيير قواعد الإثبات في قضايا الاغتصاب، والمطالبات الواسعة بإصدار عقوبة الإعدام ضدّ المعتصّين، والقانون الهندي التاريخي ضدّ التحرش الجنسي في مكان العمل (قانون(POSH 6 ، وتسمية وفضح المتحرشين بالنساء من ذوي المناصب الرفيعة من خلال حملات مي تو#MeToo ، وتوفير وسائل النقل الآمنة، وتأمين المرافقة للنساء اللاتي يعملن لساعات متأخرة في المصانع والمكاتب؛ شكلت، جميعها خطوات قويّة فيما يتعلق بالتغييرات القانونية والسياساتية للحدّ من العنف.

المؤكد أن العديد من هذه الإستراتيجيات قلّلت من الشعور بالإفلات من العقاب الذي كان في يوم من الأيام هو القاعدة، خاصّة بين الرجال الذين يشغلون مناصب ذات امتيازات، وقلّلت المخاطر التي تواجهها النساء العاملات في بعض الصناعات، وخلّقت تحولاً مهماً في

الوعي العام لإدراك أن هذه الأشكال من العنف ضد المرأة هي بالفعل جرائم وانتهاكات للحقوق، وأنها مُشكلات اجتماعية وليست فردية. لكن هل حدّت القوانين والعقوبات الأكثر صرامة من العنف ضد المرأة في الأماكن الخاصة أو العامة بشكلٍ كبير؟ لا لم تفعل. ومع ذلك، تميل العديد من مناضلات حركات المرأة إلى التوقف هنا، أو حتى عند المستوى الأول أو الثاني من التدخل.

الأسباب الجذريّة

من ناحيةٍ أخرى، قد تفهم المناضلات والحركات النسوية أن إنهاء العنف ضدّ المرأة يتطلب إستراتيجية طويلة الأمد تذهب إلى المستوى الأعمق وتُعالج جذور المشكلة، أي القيم الأبويّة ومعايير الذكورة التي تُحوّل النساء إلى أشياء جنسيّة، باعتبارهنّ ملكاً للرجال، وهي القيم التي سمّحت بالعنف ضد المرأة وشرّعت من خلال اعتبار المرأة مسؤولة عن منع العنف ضدها - من خلال ملابسها وأفعالها وحركاتها. تعتقد النسويات أن العنف ضدّ المرأة لن ينتهي ما دامت المجتمعات تسمّح للرجال، والفتيان، بالاعتقاد بأن أيّ امرأة "غير محميّة" هي هدفٌ مباحّ للتحرّش أو العنف، أو أن الزوجة يجب أن تتسامح مع إساءة معاملة الزوج لها إذا كانت "غير مطيعة"، أو كانت "تضايقه" بأيّ شكل. وهذا لا يعني أن النسويات يعتقدن أن إجراءات المستوى الأساسي والمستوى الثاني والثالث، التي وصفناها فيما تقدم، غير مجدية أو يجب الكف عنها. وعلى العكس، فكلها ضرورية وذات قيمة، وقد استخدمت المنظمات النسوية كل هذه الاستجابات. لكنها لن تتوقف عند هذا الحد، لأنها تُدرِك أنها ليست كافية، ولا يمكنها بمفردها استئصال المشكلة.

لذلك، فالمستوى الأكثر عمقاً وفاعلية من التدخل، أو التدخل الأكثر نسوية، لوقف العنف ضد المرأة هو بناء الوعي، وحشد كتلة كبيرة من الناس للتعرف على الأسباب الجذرية للعنف، وليصبحوا/ن جزءاً من عملية تغيير عميقة الجذور في أنفسهم/ن وأسرههم/ن وبيوتهم/ن وأصدقائهم/ن وشوارعهم/ن وأحيائهم/ن وقراهم/ن. وتشمل إستراتيجية التغيير النسوية، من ثم، تحدي هذه المعايير والمعتقدات الراسخة، وتغيير إطار الذكورة برمته، ومن هو "الرجل الحقيقي"، وتغيير طريقة تربية الأولاد ومواقفهم تجاه النساء، وخلق نماذج ذكورية جديدة، في كل منزل ومدرسة ومجتمع، لا تعتمد رجولتهم على الهيمنة على النساء أو التعدي على أجسادهنّ وحقوقهنّ.

وبمعنى ما، هذا هو جوهر الاختلاف بين الحركات النسوية وحركات المرأة. فالحركات النسوية تدرك أن النظام الأبوي -الذي يشتغل إلى جانب هياكل السلطة الأخرى، مثل الطائفة الإثنية، والطبقة، والدين، والموقع، ومعيارية الغيرية الجنسية، وما إلى ذلك- هو السبب الجذري للظلم ضد النساء والفتيات. ولا تكون حركات المرأة دائماً واضحة بشأن هذه الفكرة، أو حتى مرتاحة لها، أو تفضل التعامل مع أعراض أو آثار هذه الهياكل المتقاطعة للسلطة.

لا تساعدنا الإستراتيجيات التي تُحسن حالة المرأة فقط (مثل تحسين صحتها، وتعليمها، ودخلها، وفرصها في العمل)، لكن لا تمسّ وضعها (مثل حقّها في المساواة بموجب القانون، والتحرر من العنف، والمساواة في إبداء الرأي، والمشاركة في صنع القرار في المجالين العام والخاص) على تحقيق المساواة بين الجنسين، لأنها لا تذهب إلى جذور المشكلة. ولسوء الحظ، تقود العديد من حركات المرأة نساء لا

يرتاح بالهن مع النسوية، أو تَرْفُضُهَا بوضوح، وتُفَضِّلُن تسمية النظام الأبوي بتسمية أخرى، مثل "هيمنة الذكور". وهنَّ لا يرغبن في أن يُصنَّفن نسويات لأن النسوية موصومة في العديد من المجتمعات. يمكننا، في الواقع، النظر إلى نهج التمييز بين الجنسين كنقطتين مختلفتين على مسار التغيير الذي يبدو شيئاً من قبيل: كل مستوى من المستويات يتجه إلى هدفٍ أعلى، ومستوى أعمق من الفهم والعمل.

خَطَوَاتٌ عَلَى طَرِيقِ الْمُسَاوَاةِ الْجَنْدَرِيَّةِ

نهج العمل الخيريّ/الرعاييّ

" الفتاة الفقيرة "

الإستراتيجيات في الخطوة الأولى معنية فقط بمحاولة مساعدة النساء والفتيات المتضررات من الظلم، وليست معنية بفهم الأسباب الجذرية للظلم. وهذه أيضاً استجابات فردية إلى حدّ كبير، تُقَدِّم المساعدة للنساء المتضررات، من قبيل برامج توليد الدخل للأرامل أو المهجورات، أو برامج التغذية للفتيات اللواتي يعانين من سوء التغذية، أو بيوت الإيواء للفتيات والنساء اللاتي يُواجهنّ العنف في بيوت الزوجية.

تمكين المرأة

" هذا ليس عدلاً "

المستوى التالي عبارة عن تدخّلات تُدرك أن شيئاً أكثر منهجية يحدث، وأن أعداداً كبيرة من الفتيات والنساء يواجهنّ أنواعاً متشابهة من المشكلات، وأنهنّ بحاجة إلى تمكينهنّ اجتماعياً، وكذلك تقديم المساعدة العملية لهنّ. وترى هذه التدخّلات أن هناك تمييزاً واسع النطاق، فيحاولنّ تنظيم النساء للعمل معاً لمحاربة هذا التمييز.

المساواة الجندرية/حقوق المرأة

" يجب أن تتساوى النساء والرجال "

في المستوى الثالث، هناك تدخّلات تُعترف بالسلطة الأبوية كسببٍ للتمييز الجندري؛ والمساواة بين الجنسين هي هدفها بعيد الأمد. وهي تستخدم إستراتيجيات تجمع بين تقديم الخدمات وبناء الوعي

وحشد النساء للمطالبة بحقوقهنّ، بينما تتحدّى القوانين والسياسات المنحازة إلى الذكور. ومع ذلك، فهي قد لا تُشكّك دائماً في الأنظمة الأكبر التي تسعى من خلالها إلى المساواة، أو لا تتصدى للعديد من هياكل السلطة غير العادلة التي تشتغل من خلالها الأبوية (الطبقة، والطائفة الإثنية، والإثنية، والعرق، والدين، والتعبير الجنسي، والهوية الجنسية، والقدرات الجسمانية، والمهنة، إلخ).

التحوّل الاجتماعي النسوي

"المساواة والعدالة للجميع"

في المستوى الأخير، نجد المنظمات والحركات التي تُدرك أن المساواة بين الجنسين، ضمن أنظمة اجتماعية واقتصادية وسياسية أكبر غير عادلة وغير متكافئة، أمر لا يستحق العناء. ويتخذ هذا المستوى من الكفاح نهجاً متداخل الجوانب، ويسعى إلى تحويل جميع هياكل السلطة - وليس السلطة الجندرية وحدها - التي تضطهد الناس وتدمر الكوكب. إنهنّ يتبنين رؤية لإعادة هيكلة جميع المؤسسات والأنظمة التي تدعم الظلم وعدم المساواة من خلال التحوّل الاجتماعي النسوي.

كَيْفَ تَبْدَأُ الْحَرَكَاتُ؟

بعض الحركات تبدأ مثل الحريق؛ شرارةً واحدةً تُشعلُ لهيبَ الغضب في قلوب الناس. إذا نظرنا إلى تاريخ الحركات الاجتماعية حول العالم، بما في ذلك الحركات في محيطنا الآن، فسنرى أن الحركات تبدأ بثلاث طرق رئيسية:

- ✓ من خلال شرارة تشعل الغضب.
 - ✓ من خلال عمليات واعية ومقصودة لبناء الحركة.
 - ✓ من خلال التشبيك بين الأفراد والمنظمات التي تعمل على قضية معينة أو جدول أعمالٍ تغييرِيٍّ.
- دعونا نُحلّل هذه المسارات بمزيد من التفصيل، مع أمثلة ملموسة لكلٍّ منها.

تم إطلاق منظمة ساختي ساموها SHAKTI SAMUHA في نيپال من قبل الناجيات من الاتجار بالبشر

<https://www.shaktisamuha.org.np>

ظَهَرَت أمّهات ضدّ الحرب في سريلانكا أثناء الحرب الأهلية (ص 60).
بدأ اتحاد النساء في منطقة شيتاقونق في بنغلاديش بسبب الغضب ضدّ اغتصاب النساء من السكان الأصليين من قبل الجنود.

<https://www.iwgia.org/en/bangladesh/3235-indigenous-women-target-of-rape-in-land-related-conflicts-in-bangladesh.html>

نساء مانيبور (حاملات الشعلة)، قدّح شرارة الحركة الاعتداء الجنسي على نساء السكان الأصليين.

<https://www.indiatoday.in/india/story/if-you-remember-manipuri-womenonly-for-nude-protest-against-army-think-again-1436411-2019-01-22>

حشدت جريتا تونبيرى GRETA THUNBERG ، وهي تلميذة مراهقة في السويد، حركة عالمية لطلاب المدارس من أجل العمل المناخي.

<https://www.bbc.co.uk/newsround/47467038>

أنشئت شبكة عاملات الجنس في بنغلاديش بسبب مضايقات الشرطة وطردها العاملات بالجنس من منازلهن (naripokkho.org.bd) باللغة البنغالية فقط.

أمهات ضدّ الحرب سريلانكا

"الشرارة" التي أشعلت الحركة: حالات اختفاء/اختطاف أطفال وأفراد عائلات.

مرّت سريلانكا بحرب أهلية طويلة، من عام 1983 إلى عام 2009، بين قوات نمور تاميل إيلاَم للتحرير، التي كانت تقاتل من أجل إنشاء دولة تاميل المنفصلة في شمال وشرق البلاد، والدولة السريلانكية. وكان من الممارسات التي أثّرت بشدّة على النساء أثناء الحرب اختطاف أطفالهنّ المراهقين، أو اختفاء أفراد آخرين من الأسرة، على يد كلّ من حركة نمور تاميل إيلاَم للتحرير والقوات السريلانكية.

التقى عددٌ قليل من الأمهات وقررن التحرك: سرنّ معاً إلى معسكر/مركز احتجاز عسكري قريب، ووقفنّ خارجه حاملات لافتات وصوراً لأحبائهنّ الذين اعتُقِلوا أو اختفوا.

اطّلع/ي على المزيد من المعلومات على الروابط أدناه:

<https://www.crisisgroup.org/asia/south-asia/sri-lanka/289-sri-lankas-conflict-affected-women-dealing-legacy-war>

<https://www.bbc.com/news/world-asia-45474584>

Women and Peace in Sri Lanka (isiswomen.org)

<https://www.aljazeera.com/indepth/inpictures/2015/12/scars-sri-lanka-civilwar-51221062101569.html>

ورَفَعْنَ شعارات تَطالِبُ بكشف المعلومات والتحرُّك، وتسعى للحقيقة وتُطالب بالعدالة. وسرعان ما أطلقت تحركاتهنَّ حركةً قوية ضمت آلاف النساء الأخريات المتأثرات بالنزاع، اللاتي أصبحنَّ رأس الرمح في الاحتجاج على اختفاء أحبائهنَّ، مما حفَّز الاهتمام والاستجابة على الصعيدين الوطني والدولي. وتوضَّح هذه القصة كيف يمكن للغضب والألم في قلوب الناس أن يُشعلَ أحياناً حريقاً ينتشر ويصبح حركة قوية ومستمرة.

نيجيرا كوري بنغلادش

شاركت منظمة نيجيرا كوري، منذ عام 1980، في تنظيم وبناء حركات العمال/العاملات الفقراء في عددٍ من المناطق في بنغلاديش. وقد رَفَضَتْ باستمرار دور تقديم الخدمات المُنتشر على نطاق واسع في قطاع المنظمات غير الحكومية في المنطقة. وهي لا تُعرَف مشكلة الفقر من حيث نقص الموارد فحسب، ولكن أيضاً من حيث الافتقار إلى الصوت والفاعلية والتنظيم. لذلك، فهي تسعى إلى معالجة أوجه عدم المساواة الهيكلية الكامنة في المجتمع وليس مجرد الحرمان الفردي. ومعنى عبارة نيجيرا كوري "نقوم بذلك بأنفسنا". وقد استحقَّت المُنظَّمة اسمها من خلال بناء القدرات الجماعية للفقراء ليعرفن حقوقهن ويطالبن بها.

نَظَّمت نيجيرا كوري الأشخاص المهمشين/ات -خاصة النساء- في حوالي 8622 مجموعة في جميع أنحاء البلاد، تتكون المنظمة من

180,000 عضواً، نصفهم من النساء. وتجتمع هذه المجموعات أسبوعياً، وتساهم في صندوق ادخار جماعي (لتقليل الاعتماد على المقرضين والرعاة)، وتنتخب أعضاء لتولي مسؤوليات المنظمة، والمشاركة في مختلف أشكال التدريب. ومع نزوح المجموعات، تصبح أكثر استقلالية عن نيجيرا كوري؛ فتدعو إلى اجتماعاتها الخاصة وتخطط لأعمالها. وتواصل نيجيرا كوري تقديم الدعم للأنشطة التي تغطي مجالات أكبر وتتطلب الوساطة والدعوة على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية. وهذا يعزز الاعتماد على الذات في المنطقة من أجل تحقيق الأهداف الأكبر لتحويل المجتمع.

اطّلع/ي على المزيد على الروابط أدناه:

<http://nijerakori.org/history/>

[http://nijerakori.org/history/%20https://www.jstor.org/stable/40795679?read-](http://nijerakori.org/history/%20https://www.jstor.org/stable/40795679?read-now=1&seq=5#metadata_info_tab_%20contents)

[now=1&seq=5#metadata_info_tab_%20contents](http://nijerakori.org/history/%20https://www.jstor.org/stable/40795679?read-now=1&seq=5#metadata_info_tab_%20contents)

يمكن أن تظهر الحركات من خلال عمليات بناء مقصودة، حيث تُقرر بعض الأفراد أو منظمة - قد تكون منظمة امرأة، أو مجموعة من الشابات، أو مجموعة نسوية، أو منظمة غير حكومية - حشد المتأثرات حول واحد أو أكثر من المظالم التي تؤثر عليهن. وهناك مئات من أمثلة الحركات التي بُنيت على هذا النحو، لا سيما من قبل المدافعات عن حقوق المرأة والنسويات، في جميع أنحاء جنوب آسيا، وإليك بعض الأمثلة التي يمكنك قراءة المزيد عنها.

تعاونية "بينجرا تود"، الهند

https://en.wikipedia.org/wiki/Pinjra_Tod

"فتيات في الدابات"، باكستان

https://en.wikipedia.org/wiki/Girls_at_Dhabas

"حركة جانجاتي"، نيبال

[www.martinchautari.org.np/mc/files/pratyoush_onta_11\(2\)\(1\).pdf](http://www.martinchautari.org.np/mc/files/pratyoush_onta_11(2)(1).pdf)

"داليت ماهيلا ساميتي"، الهند (ص 65)

https://www.awid.org/sites/default/files/atoms/files/changing_their_world_-_dalit_womens_movement_in_india.pdf

"إيكال ناري شاكتي سانغاٲان"، الهند

<http://www.streeshakti.com/Collection-Safe-Haven.aspx>

"نيجيرا موري"، بنغلاديش

<https://nijerakori.org/>

داليت ماهيلا ساميتي، الهند

وُلدت منظمة داليت ماهيلا ساميتي في الهند في ولاية أوتار براديش في عام 2002. وهي منظمة تابعة لحركة نساء الداليت اللاتي يَسعين إلى تأكيد هويتهنَّ كداليت، والعمل من أجل تحويل المعادلات الطائفية في المنطقة وقيادة النساء المحليات لتعزيز مصالح نساء الداليت. ظهرت المنظمة نتيجة للعمل في مجال بناء الحركة الذي قامت به منظمة فانانجانا، وهي منظمة نسوية غير حكومية، عملت منذ أواخر الثمانينيات على حشد وتنظيم نساء الداليت من أجل إنشاء حركتهنَّ الخاصة. تستخدم منظمة داليت ماهيلا ساميتي طُرُقاً إبداعية لخلق الوعي حول قضية نَبذ الداليت. وتقوم بتدريب المؤديات اللاتي يَنْتَقِلْنَ، من قريةٍ إلى قريةٍ، لأداء مسرحيات حول النظام الطائفي والنَبذ، ثم يسجلن عضوات من النساء في كلِّ قرية يتعهدن بالعمل على إنهاء مثل هذه الممارسات. كما يدعون الرجال

للتبرع للحركة. وتعمل منظمة داليت ماهيلا ساميتي نحو تغيير الممارسات التمييزية على مستوى الأسرة والأفراد. وتعمل الحركة أيضاً على المشروعات الحكومية؛ مثل وجبات الغداء لأطفال المدارس، والعمل من أجل ضمان جلوس أطفال الداليت وتغذيتهم جنباً إلى جنب مع أطفال الطوائف الأخرى.

اطّلع/ي على المزيد على الرابط أدناه:

https://www.awid.org/sites/default/files/atoms/files/changing_their_world_-_dalit_

أخيراً، هناك حركات تُنشأ عندما يلتقي عدد من الأفراد والمنظمات في شبكات تعمل على المستوى الوطني أو الإقليمي أو العالمي، ويعتبرن أنفسهنَّ حركة لأنهنَّ يتشاركنَ الأهداف وجدول الأعمال السياسي. وتسمي هذه الحركات أحياناً بـ "الشبكات المُعشّقة - meshworks" وتعني شبكاتِ نضالٍ من الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تتواصل مع بعضها البعض حول قضية أو مجموعة من الأهداف التي تؤمن جميع الشبكات بها. وإليك بعض الأمثلة:

ناجاريك أواز، نيبال

<https://www.peaceinsight.org/conflicts/nepal/peacebuilding-organizations/nagarik-aawaz/> (

ناريباكشا، بنغلاديش

- www.naripokkho.org.bd باللغة البنغالية فقط

الشبكة الوطنية لعاملات الجنس، الهند

<http://nnswindia.org>

الشبكة الدولية للنساء ذوات الإعاقة

<https://inwwd.wordpress.com>

المنظمة الدولية لسكان الأحياء الفقيرة

https://en.wikipedia.org/wiki/Slum_Dwellers_International

المنظمات الشعبية العاملة معاً بالتآخي

<https://huairou.org/mission/>

النساء في القطاع غير الرسمي: العولمة والتنظيم

<https://www.wiego.org/>

ناجاريك أواز، نيبال

مرت نيبال بحرب أهلية دامت عشر سنوات، ولم تنته سوى في عام 2006. وعندما كان النزاع المسلح في ذروته، وأثّر على النساء والأطفال بشدة، اجتمعت مجموعة من الناشطات المعنيات بالتنمية وحقوق المرأة في عام 2001 لعمل شيء إزاء هذا الوضع. أنشأت هؤلاء النسوة منصة سُميت ناجاريك أواز- Nagarik Awaaz أي صوت المواطن- وأطلقن حركةً من أجل السلام وأمن المستضعفات/ين في المناطق المتأثرة بالنزاع. وسرعان ما انضمت إليها العديد من منظمات العدالة الاجتماعية. وبدأت المنصة إجراء حوارات بين مختلف الأحزاب والجماعات السياسية لفهم الآثار طويلة الأمد للنزاع، والعمل بشكل استباقي من أجل السلام. ركزت ناجاريك أواز بقوة على حشد الشابات للعب دور قيادي في بناء السلام وتعزيز ثقافة السلام والعدالة في البلاد. وقد لعبت من خلال الشراكة مع الجهات الفاعلة الأخرى، الملتزمة، دوراً مهماً في بناء السلام، وساعدت على إنشاء شبكات أمان للشابات والنساء المتأثرات بالنزاع والمهمّشات أثناء الحرب الأهلية وبعدها.

يوضّح لنا مثال ناجاريك أواز كيف يمكن أن تظهر الحركات عندما تلتئم الأفراد والمنظمات معاً حول جدول أعمال أو أهداف مشتركة.

اطّلع/ي على المزيد على الرابطين:

<https://nagarikaawaz.org/np/>

<https://www.facebook.com/naforpeace/>

شبكة النساء في الاقتصاد غير الرسمي: العوامة والتنظيم (WIEGO)، شبكة عالمية تُركّز على تأمين سبل العيش للعمال الفقراء، خاصة النساء العاملات في الاقتصاد غير الرسمي. وتدعم الشبكة حركات العمال غير الرسميين/ات - مثل عاملات/عمال المنازل والبائعات/الباعة الجائلين/ات- خاصة النساء، من خلال البحث وبناء القدرات والمناصرة، وإتاحة موقع لهن/م في الحيز العالمي وفي التعبير عن الرأي.

تتكون الشبكة من أفراد ومؤسسات من ثلاث فئات عريضة: المنظمات القائمة على العضوية للعمال غير الرسميين/ات؛ مثل النقابات العمالية والتعاونيات والجمعيات العمالية والباحثات/ين والإحصائيات/ين اللاقي/الذين يجريين/ون البحوث، ويجمعن/ون البيانات حول الاقتصاد غير الرسمي وقضايا العمال غير الرسميين؛ والممارسين/ات من وكالات التنمية (الحكومية الدولية، والحكومية، وغير الحكومية) اللاقي/الذين يتعاملن/ون مع العمال غير الرسميين/ات بمختلف الطرق.

تشمل العضوية المؤسسية في الشبكة: الاتحاد الدولي لعمال المنازل، والشبكة الدولية للبائعات/الباعة الجائلات/ين، وهومنت Home Net اتحاد العاملين من منازلهن/م بجنوب آسيا وجنوب شرق آسيا،

والاتحاد الدولي للأغذية والعمال المتحالفين/ات، وتُمثِّل، مجتمعةً، أكثر من مليون عامل في القطاع غير الرسمي، ينتشرون/ون في جميع أنحاء العالم.

اطّلع/ي على المزيد على الرابط:

<https://www.wiego.org/about-us>

كَيْفَ تُبْنَى الْحَرَكَاتُ؟

تُبنى الحركات من خلال خَلْق مساحات يمكن للناس أن يجتمعوا فيها للتفكير والتحدث عن الأفكار الجذرية، والتخطيط لتحركات جذرية من أجل تغيير واقعهم.

واحدة من أفضل الطرق لفهم بناء الحركة أن نعرض قصة حركة فعلية. وهناك المئات من الحركات في جنوب آسيا، وآلاف الحركات حول العالم، كثير منها حركات نسوية. لذلك ليس من السهل اختيار قصة حركة واحدة. ومع ذلك، فقد اخترنا القصة التالية؛ لأنها توضح لنا جميع الخطوات المهمة في عملية بناء الحركة.

منظمة خطوات STEPS، وحركة جماعتي إسلامي النسائية

تاميل نادو، الهند

حضرت شريفة داوود خانوم، من بلدة بودوكوتاي الصغيرة في ولاية تاميل نادو بجنوب الهند، مؤتمراً وطنياً للمرأة في الهند بصفة مترجمة في عام 1990، عندما كانت تبلغ من العمر 22 عاماً فقط. أثرت في شريفة قصص الألم والاستغلال والقمع والمقاومة والشجاعة والنضال من أجل العدالة التي سمعتها هناك، وحركت فيها الإلهام. فقررت العودة للعمل من أجل النساء اللواتي يواجهن التمييز والعنف في مجتمعها.

تواصلت شريفة، بعد عودتها، بنشاط مع عدد قليل من النساء والرجال الذين/اللاتي يتشاطرون/ون التفكير وأقنعتهن/هن بالانضمام إليها لإنشاء منظمة للعمل من أجل تمكين المرأة في مقاطعة بودوكوتاي: أطلقن/وا عليها اسم خطوات STEPS.

بدأت المنظمة بنشر الملصقات بهدف زيادة الوعي بالعنف ضد المرأة والتمييز بين الجنسين، وتقديم دورات في الدفاع عن النفس للفتيات في المدارس. كما نفّذت برامج حكومية للنساء المهمّشات، خاصةً برامج التعليم غير الرسمي وخطط الادخار والائتمان. وانضمت العديد من النساء المسلمات إلى مجموعات الادخار والائتمان، وبدأن يتحدّثن مع بعضهن البعض حول المشكلات التي يواجهنها في حياتهن - من عنفٍ منزليّ، وزواج أزواجهنّ بزوجات ثانياً ودفعهنّ خارج المنزل بدون موارد، وفقدان حضانة أطفالهنّ، واعتداء الآباء جنسياً على بناتهم، والطلاق بالثلاثة. أدركت شريفة عند الاستماع إلى مُشكلاتهنّ، أن منح هؤلاء النساء القروض ومحو الأمية، دون معالجة هذه القضايا الأكثر جوهرية وخطورة في حياتهنّ، كان أمراً لا طائل من ورائه.

رأت شريفة أيضاً أن هؤلاء النساء، عندما لجأن إلى المجلس المجتمعي -المُسمّى بجماعتني إسلامي- سعيّاً للعدالة، كانت "الجماعة" تُصدر دائماً أحكاماً لصالح الرجال. ومثل معظم مجالس العشائر أو القبائل، أو مجالس المجتمعات المحلية في كلّ مكانٍ في العالم، كانت "الجماعة" هيئة يهيمن عليها الذكور، وتهتم بحماية سلطة الرجل وامتيازاته، بدلاً عن تقييم الوقائع الحقيقية للقضية. وسرعان ما أدركت شريفة أن النساء لن ينلن العدالة من الجماعة.

كانت شريفة مقتنعة بأنه لا يمكن أن يكون مثل هذا الظلم مباحاً في القرآن والشريعة، لذلك بدأت، هي وفريقها الأساسي، دراسة كليهما. وسرعان ما أدركن أن مبادئ الشريعة تُحرّف ويُساء تفسيرها دعماً لسلطة الرجل وسيطرته على النساء.

وهكذا، بدأت المنظمة عقد ورش عمل بشأن الشريعة للنساء، ودعم النساء بغية الطعن في الأحكام غير العادلة في الأمور المتعلقة بالمهر والطلاق والعنف المنزلي وحضانة الأطفال وإساءة المعاملة. لكن هذا أدى إلى رد فعل مُضاد. كما جاءت محاولات طلب المساعدة من الشرطة بنتائج عكسية؛ حيث كانت الشرطة مُتَرَدِّدة في التدخل في هذه الأمور "الخاصة" و"المجتمعية"، وأحالت هذه المسائل مرةً أخرى إلى الجماعة.

قررت شريفة وفريقها تأسيس اتحاد للنساء المسلمات وإنشاء جماعتهن الخاصة، التي أطلقن عليها اسم "جماعة النساء المسلمات في تاميل نادو". فأعلن الزعماء الدينيون المحليون على الفور أن تأسيس هذا الاتحاد أمر غير شرعي، وهددوا بتكفير شريفة - التي وُصِفَتْ بـ "العاهرة"، و"الكافرة"، و"الوقحة" التي لا تضع برقعاً ولا تغطّي رأسها، فتعرضت حياتها للتهديد. لكن شريفة تحدّتهم قائلة: "عندما يتوقف كل رجل مسلم في هذا المجتمع عن تلقي المهر، ويبدأ دفعه (حسب النظام الإسلامي لمهر العروس)، سأبدأ في ارتداء البرقع!" ولم تكن خائفة، لأن الحركة كانت قد نمت بقوة - فاتحاد النساء المسلمات ضم 6000 عضوة تحمل بطاقة، وأصبحت له فروع في 10 مقاطعات بولاية تاميل نادو، كما انضم ما يقرب من 5000 من هؤلاء النساء - بما في ذلك أعداد كبيرة من النساء من مجتمعات أخرى، إلى مجموعات القروض الصغيرة.

كما وضع الاتحاد جدول أعمال واضح جداً من أجل التغيير:

- مساعدة المسلمات على التلاقي، وأن يكون لهنّ مكانٌ آمنٌ للتعبير عما يجيش بمشاعرهنّ ومناقشة القضايا الأكثر أهمية بالنسبة لهنّ؛
- تحرير النساء المُسلمات من سيطرة جماعتي إسلامي التي يهيمن عليها الذكور، والحصول على حيز اجتماعي جديد، ومكانة داخل المجتمع المسلم المحلي؛
- الدعوة إلى أنظمة رقابة داخلية مناسبة داخل الجماعة الرئيسية لتقليل عدد الأحكام الذكورية والمتحيزة؛
- تقليل عدد "الطلاقات" المتعسّفة أحادية الجانب؛
- تعزيز التعليم والصحة بين المسلمات؛
- العمل من أجل الحقوق والعدالة لجميع عضواته، بغض النظر عن دينهنّ.

انطَلَقَت جماعتي إسلامي النسائية بجسارة، وعَقَدَت جلسات استماع بشأن الخلافات الأسرية، وسرعان ما اكتسبت سمعة طيبة من حيث الإنصاف، وصحة الإجراءات، والحياد. وفي غضون عامين، لم يعد الأمر يقتصر على النساء وحدهنّ، بل بدأ الرجال في الاقتراب من الجماعة النسائية بحثاً عن العدالة، رغم تحذيرات القادة الدينيين. ومنح الإداري المسؤول في المنطقة المحلية منظمة خطوات، التي أثار عملها إعجابه، أرضاً لبناء مركزٍ نسائيٍّ، سرعان ما أصبح مكتباً لخطوات، ومكاناً لاجتماع الجماعة النسائية، ومركز أزمات ومأوى للنساء اللاتي يواجهن محنةً.

مَتَّ الحركة والجماعة الإسلامية النسائية بحلول عام 2010 من قوةٍ إلى قوةٍ، وحققت الكثير. فقد تُقِّفَت النساء بشأن حقوقهنّ بموجب

الشرعية، وكذلك الدستور الهندي. ودَرَّبَت نخبة من قائدات الحركة -خاصة المُطَلَّقات والمهجورات والأرامل- في مناطقهنَّ المُتَعَدِّدة لتوجيه الاتحاد وتسيير عمل الجماعة. وأنشأت الجماعة خلايا للمساعدة القانونية لتحقيق في القضايا والتصدي لها، وحكمت وأصدرت الأحكام فيما يقرب من 200 قضية عُرِضَتْ عليهن، ووَعَّت الرجال بالعنف ضدَّ المرأة وحقوقها، بما في ذلك حقوقها بموجب الشريعة الإسلامية. واللافت للنظر أن الجماعة الإسلامية النسائية شَيَّدَت مسجداً نسائياً، ودَرَّبَت عضوات منها على رفع الأذان.

الأهم من ذلك كله، أن حركة الجماعة الإسلامية النسائية قد اكتسبت دعماً كبيراً في أوساط النساء المهمَّشات من جميع المجتمعات، وكانت قائداتها يحظينَ باحترامٍ واسع. وقد تواصلن مع الممثلين المنتخبين والسلطة القضائية على المستوى المحلي والولائي والوطني، ومع وسائل الإعلام والمجتمع المدني والأكاديميين/ات والمنظمات الأخرى.

يجب أن نحتفي بمنظمة خطوات وجماعتي إسلامي النسائية لتأميل نادو، ليس فقط لأنها شكلت مصدر إلهام لنا، ولكن لأنها علمتنا الكثير حول كيفية بناء حركة

يمكننا أن نرى أن الجماعة النسائية تتمتع بجميع الخصائص الأساسية للحركة القوية: عضوية مُنظَّمة من النساء الأكثر تضرراً من الظلم، لديهنَّ اهتمام كبير بإحداث التغيير، واللاقي اجتمعن، وصُغْنَ رؤيتهن للتغيير/جدول أعمالهن، وخَلَقْنَ منظمة رسمية (اتحاد النساء المسلمات)، وغير رسمية (المجموعات النسائية المحلية)، تشارك عضواتها من خلالهما ويَشْكُلْنَ حركتهنَّ. وبنت قيادة من داخل

جمهورها على مستويات متعددة، وانخرطت في عمل مُشترك لتحقيق أهدافها في التغيير، واستخدمت إستراتيجيات متعددة، واستمرت في الوجود لفترة زمنية جيدة.

يمكننا أيضاً أن ندرك أن جماعتي إسلامي النسائية لتاميل نادو هي حركة نسوية، حتى لو لم يسمين أنفسهنّ كذلك، للأسباب التالية:

- تبنيّ القيم والأهداف النسوية المتعلقة بالحيز والصوت والحقوق المتساوية للمرأة؛

- امتلكنَ تحليلاً مُمعناً في جنسانيته للظلم الذي يواجهنه، بما في ذلك الطبيعة الممعنة في الأبوية للجماعة الرئيسية؛

- إستراتيجياتهنّ جنسانية للغاية (بناء مسجد نسائي!);

- لا يقتصر الأمر على أن غالبية عضوات الحركة من النساء، بل تقود النساء الحركة على جميع المستويات؛

- الأهم من ذلك، أنهنّ تبنيّ رؤية نسوية لتحويل مجتمعهنّ، تذهب إلى مستوى عميق من التغيير.

ماذا تُعلّمنا هذه القصة عن خطوات بناء الحركة؟ من درسنا/وا منظمة خطوات/حركة جماعتي إسلامي النسائية عن كُتب، ويعرفن/ون تاريخها، سوف يقتفين/ون رحلتها من خلال الخطوات أو المسارات التالية:

خطوات أساسية في بناء الحركة:

- ✓ إدراك الظلم.
- ✓ قيادة مُلهمة وذات عزم.
- ✓ خلق الحيز والتلاقي للنقاش حول الظلم.
- ✓ وضع جدول أعمالٍ أوليٍّ للتغيير.

✓ رفع الوعي وحشد وتنظيم الآخرين المتأثرين بالظلم حول جدول الأعمال.

✓ توسيع قاعدة القيادة؛ المساحات الآمنة ضرورية للأشخاص المهمشين/ات لتقليب الأفكار الخطرة، والتحدّث بكلمات خطيرة، والتخطيط لأعمال خطيرة! لأن تحدي هياكل السلطة التي تهتمشهن/م هو عملٌ خطير.

✓ الهوية وتنفيذ الإستراتيجيات والتحركات من أجل التغيير.

✓ الظهور للعلن وردّة الفعل المضادة.

✓ هضم المكتسبات.

✓ توسيع المشاركة وضبط الحوكمة.

✓ وضع تحليل جديد للوضع.

✓ تعميق جدول أعمال التغيير وتحديد إستراتيجيات جديدة ومواقع للتحرّك.

✓ دعنا نمرّ على هذه الخطوات لنرى ما تعنيه كل واحدة منها:

• إدراك الظلم

كانت تلك هي الصّحوة التي عرّفتها شريفة، على سبيل المثال، عندما حضرت المؤتمر الوطني للمرأة، وبدأت ترى كيف تشتغل سلطة الرجل وامتيازاته في مجتمعها ومنطقتها، وكيف كانت النساء مقهورات نتيجة لذلك.

تبدأ كل حركة تقريباً في كل مكان في العالم -وبالتأكيد كذلك حال جماعتي إسلامي النسائية- عندما تبدأ واحدة أو مجموعة من الأفراد فجأة رؤية الظلم المستمر بعيون جديدة، ووعي جديد. لقد قرّرن أن "كفى! آن الأوان لمواجهة هذا الظلم ومنع حدوثه!"

• قيادة مُلهمة وحازمة

هذا بالضبط ما فعلته شريفة؛ لم تكن لترتاح حتى ألهمت العديد من النساء الأخريات للانضمام إلى الجهود المبذولة للتعامل مع العديد من ضروب الظلم التي كانت تواجهها النساء المسلمات في منطقتها. ثم يبدأُ التحدُّث إلى الأخريات وشرح الأمر لهن -خاصة المتأثرات بالمشكلة- أن الوقت قد حان لإحداث التغيير. إنهنَّ قويات وحازمات، ويقدمن نوعاً أولياً من القيادة لتشجيع الأخريات على الالتقاء ومعرفة كيفية إنهاء الظلم.

• خلق مساحةٍ والتلاقي لمناقشة الظلم

في حالة جماعتي إسلامي النسائية، وقُرت اجتماعات بشأن الادخار والائتمان تلك المساحة الآمنة، لأنه لا أحد يشك في حقيقة ما كانت تتحدث عنه النساء هنا!

استخدمت حركات أخرى فصول محو الأمية، ومجموعات التثقيف الصحي، وغيرها من الأماكن التي تبدو بريئة.

لكن هذه العملية تتطلب الوقت والمساحة - وليست أية مساحة، بل مساحة آمنة؛ حيث يمكنهنَّ التحدث بحرية ومناقشة القضية بصراحة. وهذه مرحلة أساسية في بناء الحركة، لأن القضايا التي تريد النساء بشكلٍ خاص مواجهتها تحتاج النقاش بطريقة مختلفة، طريقة جذرية تتحدَّى القيم والأعراف الاجتماعية السائدة. وقد يكون هذا أمر خطير، لذا يجب إيجاد أو إنشاء مساحات آمنة.

• وضع جدول أعمالٍ أولي للتغيير

بالنسبة للجماعة النسائية، كان تحليل أسباب الظلم هو عملية دراسة القرآن والشريعة وإدراك أنه لا يوجد أساس في الدين لمُعظم

المظالم التي يواجهونها؛ فقد رأين أن المسؤول عن وضعهن لم يكن الدين، بل النظام الأبوي.

عندما تبدأ النساء في التجمع في تلك المساحة الآمنة والتحدث عن غضبهن وألمهن وحاجتهن للتغيير، يبدأ أيضاً في تحليل أسباب الظلم الذي يريدن مواجهته؛ فيحددن الجهات الفاعلة الرئيسية، والأعراف الاجتماعية والديناميات التي أبقتهن صامتات، والسياسات والقوانين التي يجب أن تتغير، وقوى القهر التي يجب تحديثها.

- رفع مستوى الوعي وحشد وتنظيم المتضررات الأخريات من الظلم حول جدول الأعمال

كان قرار إنشاء اتحاد النساء المسلمات لتاميل نادو مثلاً واضحاً على ذلك - كان قراراً ببناء قاعدة عضوية قوية للحركة. حدث هذا عندما بدأن يرين أن التغيير لن يتحقق إذا واجهت الظلم القليل من المتضررات؛ فهن بحاجة إلى حشد الأخريات ذوات التجارب المماثلة، وبناء قوة جماعية أكبر. وبالتالي فالخطوة التالية هي الانتقال من مجموعة أساسية صغيرة إلى حشد الأخريات، وإقناع المزيد من النساء بالانضمام إلى النضال من أجل التغيير. هذه هي المرحلة التي تبدأ فيها العملية في الظهور كحركة.

- توسيع القيادة

هذا ما فعلته الحركة، حيث بدأت المزيد والمزيد من النساء داخل الوحدات المختلفة تُولي الأدوار القيادية وقيادة العمل، واكتساب ثقة الأخريات واحترامهن.

لكي تستمر هذه العملية، لا يكفي وجود قائدة واحدة - بغض النظر عن مدى جاذبيتها. يجب بناء قيادة قوية ومُلتزمة على مستويات متعددة

• تحديد وتنفيذ الإستراتيجيات والإجراءات من أجل التغيير في حالة جماعتي إسلامي النسائية، فقد تحدّت النساء الجماعة الذكورية وطلبن منها إعادة النظر في قراراتها، لأنهم كانوا متحيزين وظالمين تجاه النساء، وتوجهن إلى الشرطة، وعندما لم تنجح أي من هاتين الإستراتيجيتين، شكّلت جماعتهن الخاصة وبدأن في الفصل في القضايا بطريقة مختلفة تماماً، باتباع نهج نسويّ جداً. عندما تصل عملية الحشد إلى حجم معيّن، وتشعر النساء أنهنّ يملكن بعض القوة من حيث العدد، فإنهنّ يبدأن في الحديث عن إستراتيجيات التغيير، وتحديد الإجراءات الملموسة وتحديد الأولويات بين هذه الإجراءات.

• الظهور ورد الفعل المضاد رأينا، على سبيل المثال، كيف أعلنت الجماعة الرئيسية على الفور أن الجماعة النسائية غير شرعية، وهدّدت بتكفير شريفة عقاباً لها على دورها في بناء الحركة التي تحدّت سطوتها وسلطتها. كانت أول الإجراءات الملموسة التي تتخذها الحركة هي أيضاً المرة الأولى التي تصبح فيها مرئية للعالم الأوسع - فحتى ذلك الحين، كانت الجماعة مرئية فقط بالنسبة لعضواتها. لكن مع الظهور الأولي غالباً ما تأتي ردود فعل مضادة - يدرك هيكل السلطة فجأة أنه يواجه التحدي، وأن من يواجهه هنّ مجموعة جيّدة التنظيم، وليست قلة متفرقة هنا وهنا

• استيعاب المكاسب

لم ترَ "جماعتي إسلامي النسائية" أنها تستطيع إنشاء عملية تحكيم خاصة بها أكثر عدلاً وتوازناً فحسب، بل سرعان ما ملست العديد من عضوات المجتمع هذا الأمر، وبدأن في التواصل مع جماعتي إسلامي النسائية بشأن قضاياهن، متجاهلات الجماعة التي يهيمن عليها الذكور.

إلى جانب رد الفعل المضاد، تحقّقت أيضاً بعض النجاحات والمكاسب.

• توسيع المشاركة وتنظيم الحوكمة

في الأيام الأولى للجماعة النسائية، رفضت العديد من عضوات مجموعة الادخار والائتمان الانضمام لها، خوفاً من أن تسحق الجماعة بسرعة على يد جماعة الرجال أو المجتمع الأكبر. وعندما رأين أن ذلك لم يحدث، بدأن في الانضمام إليها كعضوات كاملات العضوية.

نجحت جماعتي إسلامي النسائية في توسيع المشاركة من خلال عقد اجتماعات منتظمة لمناقشة الإستراتيجيات والأولويات، بحيث يكون لجميع عضواتها صوتٌ في صُنع القرار.

شيء آخر يحدث بعد الإجراءات الأولية للحركة نحو التغيير، هو أن العديد من النساء اللاتي رفضن الانضمام إلى جماعتي إسلامي في وقت سابق، بدافع الخوف، أصبحن الآن على استعداد لأن يكنّ جزءاً منها.

يتعين على الحركة، عندما ينمو عدد عضواتها، أن تخلق حوكمة ونُظماً داخلية لصُنع القرار أكثر منهجية، بحيث لا تعيد إنتاج

التسلسلات الهرمية للسلطة والامتيازات التي تقاوم ضدها في الهيكل الاجتماعي الأكبر.

• وضع تحليل جديد للوضع

بالنسبة لشريحة وزميلاتها القائدات، كان هذا التحليل الأعمق هو ما أدى إلى قرار بناء مسجد للنساء، وتدريب المساعدات القانونيات، وإنشاء خلايا في مناطق مختلفة للمطالبة بحقوق المرأة، وبناء الدعم الخارجي في شكل تحالفات مع شخصيات رئيسية في وسائل الإعلام والإدارة.

غالباً في هذه المرحلة - عقب بعض الإجراءات الأولية، وتجربة رد الفعل المضاد وكذلك المكاسب، وزيادة العضوية - تبدأ الحركة في إعادة تحليل الوضع وتقييم ما أنجز. تبدأ العضوات في تعميق فهمهن لديناميات السلطة التي يتعين عليهنّ تحديثها وتغييرها.

• تعميق جدول أعمال التغيير وتحديد الإستراتيجيات الجديدة ومواقع العمل

هذا ما فعلته "جماعتي إسلامي النسائية" عندما بدأت في التعامل مع ممثلين منتخبين محلياً وإقليمياً، ومع وسائل الإعلام، وأصبحن عضوات في شبكات دولية مثل "النساء في ظل قوانين المسلمين".

بمعنى آخر، تبدأ الدورة - من الخطوة 7 فصاعداً، من جديد.

تدخل الحركة الآن مرحلة جديدة من النمو، ومن تعميق أجندتها للتغيير، ووضع إستراتيجيات عمل وكسب مواقع جديدة، وإشراك فاعلين جدد.

هل يجب أن تتبع كل الحركات هذه الخطوات؟

من الواضح أن كل حركة لها تفردا وطريقتها الخاصة في النمو. على سبيل المثال، قد تبدأ بعض الحركات في العمل داخليا أولاً، قبل إشراك أي فاعلين/ات أو مستهدفين/ات خارجيين/ات؛ فتنظم جمهورها الخاص في وحدات قوية، وتخلق ممارسات فعالة تُلبّي احتياجات عضواتها بطريقة ما، وتساعدنّ على تعلّم العمل مع بعضهنّ، واتخاذ القرارات معاً، ومحاسبة بعضهنّ البعض.

كانت مجموعات الادخار والائتمان، في حالة جماعتي إسلامي النسائية، هي الشكل الأول الذي اتخذه نشاطها، لجمع النساء معاً بشكل منتظم، ومساعدتهنّ على توفير المال والحصول على القروض، والحصول على مساحة للحديث عن مُشكلاتهنّ. وبالمثل، غالباً ما ركّزت حركات عمال المنازل وعاملات الجنس، وحركات نساء السكان الأصليين والداليت، ونقابات العمال، والحركات الطلابية، أولاً على تنظيم نفسها، قبل تحدي الآخرين أو سياسات الدولة. كما ركّزت العديد من هذه الحركات أولاً على تغيير عقليات ومواقف أفرادها والمجتمعات من حولها، ثم انتقلت إلى مواجهة السياسات والقوانين والتمييز الخارجي الأوسع.

تعطينا هذه الخريطة العناصر الأساسية التي تسهم فعلياً في جعل الحركة قوية ومتجذرة. وهي لا تعتمد فقط على رحلة حركة واحدة، ولكن على رحلات المئات من الحركات التي درسناها، وهي من أقوى الحركات وأكثرها فعالية في العالم. ولن نجد حركة - تستحق اسمها - لم تمر بهذه الخطوات!

للحركات مستويات مختلفة من تراض الصفوف

إذا نظرنا إلى قصة جماعة النساء، يمكننا أن نرى أن هذه حركة متماسكة للغاية ومحكمة، وتتكون من عضوات يتشاركن الخلفيات والموقع والقضايا والاهتمامات المتشابهة جداً. ورغم أن جماعتي إسلامي جزء من العديد من الشبكات النسائية الدولية، إلا أن تركيزها الرئيسي ينصب على إحداث تغييرات ملموسة لعضواتها في المكان الذي يَعِشْنَ فيه.

تعمل الحركات الأخرى على مستوى أكبر؛ على المستوى الوطني أو الإقليمي أو العالمي، على سبيل المثال. لذلك عندما نقول الحركة النسائية في بنغلاديش، أو الهند، أو نيبال، على سبيل المثال، أو الحركة الدولية للعاملات بالجنس، أو العمال/العاملات المهاجرين/ات، أو نساء السكان الأصليين؛ فإننا نتحدث عن نوع مختلف من العضوية، وجدول أعمال تغيير أوسع، وإستراتيجيات وأشكال مشاركة مختلفة. والحركات على هذه المستويات "أكثر مرونة"، وتقبل في عضويتها الأفراد والمنظمات. وينتمي أعضاءها/عضواتها إلى خلفيات ومواقع متنوعة، ولا يجتمعون - افتراضياً أو فعلياً - بالضرورة بشكل منتظم، أو يتخذون إجراءات منتظمة لتحقيق أهدافهم/م. وما يربطهم/م معاً هو الشعور بالتضامن، والتحليل المشترك لمجموعة من التحديات التي تؤثر على النساء والهويات الجنسية المضطَّهدة الأخرى (مثل المثليين أو المتحولين جنسياً) في بلدهن/هم، ومعرفتهن/م أنهن/م سوف يتصرفن/ون معاً بطريقة مرئية عندما تنتهك سياسات حكومية أو حوادث محددة مبادئهن/م. هذا ما حدث عندما اغتُصبت امرأة

شابة وقُتلت في حافلة في نيودلهي في ديسمبر 2012، إذ خرجت المجموعات النسائية والمنظمات الشبابية في جميع أنحاء الهند للاحتجاج في مسيرات ووقفات احتجاج على ضوء الشموع. وهذا ما حدث أيضاً في بنغلاديش في 2018، عندما تجمّعت آلاف النساء في شوارع دكا احتجاجاً على التحرش الجنسي والعنف.

كثافات مُختلفة للحركات

الشبكات المعشقة

جداول أعمال واسعة تربط مجموعة متنوعة من الأفراد والمنظمات والحركات في مواقع متعددة، وتعمل معاً في بعض الأحيان.

حركات فضفاضة

تعدّد دوائر الجمهور، المواقع والقضايا، وجداول أعمال أوسع، الاجتماع والعمل معاً من حين لآخر بشأن قضايا/أهداف محددة.

حركات مُحكمة التنظيم

جمهور محدّد، لها أهداف وجداول أعمال ومواقع محددة، تجتمع وتتحرك بانتظام.

على المستوى الدولي أو العالمي، تصبح الحركات أكثر مرونة، حيث يشارك الأفراد والمنظمات وحتى الحركات والشبكات الأخرى، وتعمل على جداول أعمال للتغيير أوسع بكثير، وأنواع مختلفة جداً من إستراتيجيات التغيير، لكن مرة أخرى، ترتبط معاً بالتزام مشترك ومجموعة من الأهداف، والأعمال المشتركة من وقت لآخر. وتُعدّ مبادرة "انتفاضة المليار" مثلاً جيداً على ذلك؛ فهي حركة عالمية لإنهاء العنف ضدّ النساء والفتيات. وفي كل عام، في كل ركن من أركان المعمورة، خلال الأسبوع الذي يبدأ في 14 فبراير، تخرج

الجماعات والأفراد الداعمون/ات للحركة بأعداد كبيرة ويجعلون/ن أنفسهم/ن مرئيين/ات (على سبيل المثال، من خلال الرقص الجماعي في الشوارع) لإحداث الأثر. ويوضح هذا الرسم البياني المستويات المختلفة من "إحكام" تنظيم الحركات أو "مرونته"، وما بينهما من مستويات كثيرة.

تُسمّى هذه الحركات الأكثر مرونة أحياناً "الشبكات المعشّقة"؛ مما يعني أنها شبكات فضفاضة من النشاطات تعمل معاً من وقت لآخر، وتترك في جدول أعمال واسع للتغيير، مثل حماية حقوق المرأة أو تعزيز المساواة بين الجنسين. إن حركة البيئة، والحركة العمالية، وحركة العدالة الاقتصادية، وحركة حقوق الإنسان، كلها أمثلة متشابهة على "الشبكات المعشّقة" العالمية بعضويتها من الأفراد والمنظمات والحركات والنقابات العمالية والعلماء/العالمات والباحثين/ات، والشبكات والجمعيات المتنوعة التي تُشكّل جزءاً منها.

فيمَ تختلف الحركات على الإنترنت؟

أصبحت الحدود بين الحركات على الإنترنت والحركات على الأرض غير واضحة وضوحاً تاماً

كيف تختلف الحركات الافتراضية؟

هذا سؤال مهم، لأننا نشهد اليوم الكثير من عمليات بناء الحركات عبر الإنترنت، من خلال منصات افتراضية مثل "فيس بوك" و"تويتر". وعندما نُحلّل هذه التجارب، نجد أن العديد من الحركات عبر الإنترنت تتبع مساراً مشابهاً جداً: يُحدّد فرد أو مجموعة أفراد مسألة أو مشكلة أو ظلماً يعتقدون/ون أنه يجب إيقافه أو تغييره، ويقررون/ون بدء حملة عبر الإنترنت بشأن هذا القضية. غالباً ما ينشئون/ون صفحة على فيس بوك، أو يكتبون/ون مدونة في مساحة للمدونات محل إقبال من الجمهور، أو يبدأون/ون حملة على تويتر لزيادة الوعي حول المشكلة وحشد الدعم من الآخرين ممن يخالجهن/م نفس الشعور. فيحشدون/ون المئات، أو حتى الآلاف، من الأشخاص الآخرين حول هذه القضية، ومن خلال هذه العملية، قد يتوسّع ويتعمّق تحليلهن/هم للمشكلة، وكذلك جدول أعمال التغيير الخاص بهن/م. وسرعان ما يقررون/ون القيام ببعض العمل معاً؛ إما عبر الإنترنت أو على الأرض، أو كليهما. يتحركن/ون فيواجهن/ون ردود فعلٍ مُضادة، من ناحية (بما في ذلك المضايقات الإلكترونية، مثل التصيد والإساءة عبر الإنترنت، أو القرصنة أو تجميد موقعهن/م على الويب أو صفحتهن/م على فيس بوك)؛ لكنهن/م، من ناحية أخرى، يحصدن/ون أيضاً بعض المكاسب؛ حيث تحتشد المزيد من

المؤيدات/ين لقضيتهن/هم، أو تصل الحملة إلى أشخاص مهمين مثل السياسيات/ين، أو إحدى الهيئات الحكومية، أو رئيسة إحدى الشركات.

دعونا نرى قصة واحدة من أشهر الحركات على الإنترنت في الآونة الأخيرة: حركة مي توو #MeToo !

حركة مي توو #METOO

حركة مي توو (أنا أيضاً) هي حركة ضدّ التحرش والابتزاز الجنسي والعنف الجنسي، خاصة ضدّ النساء والفتيات من الأعراق والمجتمعات الفقيرة التي تواجه التمييز/الظلم. استخدمت عبارة "أنا أيضاً"، في البداية، من قبل الناجية والناشطة الأمريكية تارانا بورك، التي أطلقت الحركة في عام 2006 من خلال منشور على منصة التواصل الاجتماعي ماي سبيس. myspace. وقررت بيرك أن تنشر تجربتها مع التحرش الجنسي والعنف علناً، وأن تدعو النساء الأخريات اللاتي مررن بتجارب مماثلة إلى الخروج إلى العلن - والقول إن هذا حدث لي أنا، كذلك! - ودعم إحداهن الأخرى، وتحدي مضايقيهن، والمطالبة بالعدالة، ووضع حدّ لهذه الممارسات، لا سيما من قبل الرجال أصحاب السلطة.

بدأت الحركة، في أكتوبر 2017، تنتشر انتشاراً هائلاً كهاشتاج على وسائل التواصل الاجتماعي، عندما بدأت ممثلات هوليوود المشهورات تسمية منتجي الأفلام الذين استغلوهنّ جنسياً، وطلبت إحدى الممثلات من جميع النساء اللاتي تعرضن لاعتداءات جنسية من أي نوع كتابة #MeToo في خانة الحالة في حساباتهن الشخصية

على وسائل التواصل الاجتماعي. ومع قيام ملايين النساء بذلك، في جميع أنحاء العالم، أصبح واضحاً حجم المشكلة، وحقيقة أنها تتخطى الحدود والثقافات والطبقة والعرق والإثنية والتوجه الجنسي. واتخذت الحركة مختلف الأسماء في مختلف المواقع واللغات، لكنها انتشرت بسرعة.

كان الهدف الرئيسي لحركة مي تو هو كسر الصمت بشأن قضايا مثل الاعتداء والعنف الجنسيين، والتخلص من وصم الضحية وفضحها وتحويل محور الاهتمام إلى العكس من ذلك، بتسمية وفضح من يرتكبون هذه الجرائم، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية بهدف لفت الانتباه إلى هذه الجرائم وتحدي الدولة حتى تتحرك. بل أن إستراتيجيات الحركة، كما تؤكد مؤسستها بورك، مَصْمُمة من أجل تمكين المرأة من خلال التعاطف، والمساحة الآمنة، والصوت، والموارد اللازمة لاتخاذ خطوات ملموسة، وبناء القوة من خلال الأعداد المتزايدة. وقد ظَلَّت مساحة الحركة مساحة قوية بشكل خاص للنساء الشابات والضعيفات من الفئات الاجتماعية المضطَّهدة والمهمشة، حيث قَدَّمت الدعم العاطفي والتوجيه العملي، مع ضمان عدم الكشف عن هويتهن إلا إذا اخترن غير ذلك.

أدت التغطية الإعلامية الواسعة والمناقشات بشأن التحرش الجنسي إلى اتخاذ إجراءات قانونية ضد العديد من الرجال البارزين - أدين أشهرهم من قبل محكمة أمريكية وحُكم عليه بالسجن - وأدَّت كذلك إلى بروز الانتقادات وردود الفعل القوية. وتعرضت العديد ممن انضممن إلى الحركة للإساءة عبر الإنترنت، والتهديد في الحياة الواقعية. واتسع جدول أعمال حركة مي تو وتعمق بمرور الوقت،

وأصبحت الآن في موضع الحركة الساعية من أجل العدالة، ليس فقط للنساء وإنما لجميع الأشخاص المهمشين/ات المنحدرين/ات من المجتمعات المهمشة.

هناك عدة اختلافات مُهمّة نجدها في الحركات الافتراضية/ عبر الإنترنت جديرة بالملاحظة:

مساحة لبناء خطاب جديد أو تحدي الخطاب القائم: بمعنى مجموعة من الأفكار، والأعراف الاجتماعية، وطُرق عرض وتحليل القضايا، وما هو الصواب وما هو الخطأ. لقد أصبحت المساحات الرقمية مواقع حاسمة، حيث اختارت النساء - خاصة الشابات - تحديّ الأيديولوجيات وطُرق التفكير السائدة، وصياغة أفكار ووجهات نظر جديدة. لقد أعطين أيضاً مساحةً وصوتاً للأشخاص اللاتي/الذين قد يتم إسكاتهن/م أو وصمهن/م في سياقاتهن/م الخاصة؛ الأشخاص اللاتي/الذين لا ينسجمن/ون مع القوالب الاجتماعية المقبولة، مثل المثليات/يين أو العاملات في مجال الجنس أو الأشخاص ذوات/ذوي الإعاقة.

بناء الروابط والتضامن عبر الحدود التقليدية: مكّنت الحركات عبر الإنترنت الناس من التواصل مع بعضهم البعض بطرقٍ لم تكن مُمكنة قبل العصر الرقمي، بما في ذلك ناجيات/ين من العنف وفنانات/ين ومغنيات/ين وشاعرات/شعراء وذوات/ذوي أفكار جديدة، أو متأثرات/ين بنفس القضايا لكنهن/م يعشن/يعيشون على بعد آلاف الأميال. كما مكّنت من إقامة روابط جديدة بين الحركات وعبرها. وقد أدّى ذلك إلى خلق شكلٍ جديدٍ تماماً من التضامن، والقوة الجماعية، والمقاومة، وإمكانية الجمع بين مختلف الجهات الفاعلة

التي ربما لم تكن لتتواصل مع بعضها بأي شكل آخر لولا هذه الحركة.

مفاهيم مختلفة بشأن "العضوية" و"المشاركة": تعمل أشكال المشاركة داخل الحركات الافتراضية بشكل مختلف تماماً. ولا يمكن أن تتطابق كل أشكال المشاركة مع مثال "جماعتي إسلامي النسائية". فذلك أن عدداً قليلاً جداً من الحركات الافتراضية تتطلب، أو يمكنها أن تطلب، عضوية رسمية بالطريقة التي يمكن أن يطلبها اتحاد النساء المسلمات لتاميل نادو. وتميل الحركات الافتراضية إلى أن تكون أكثر مرونة وانفتاحاً، حيث تدخل مشاركات/ون جدد وتخرج أخريات/آخرين أقدم، رغم أنها تملك دائماً قيادة أساسية وعضوية ثابتة.

طرق جديدة للتنظيم وبناء الحركة: تُعتبر العديد من تقنيات الحشد الأولية في الحركات الافتراضية تقنيات فريدة ومبتكرة تماماً. على سبيل المثال، تؤدي أدوات الاتصال السمعي البصري، من ميمات وصور متحركة وأغانٍ وصور فوتوغرافية ومقاطع فيديو وشهادات شخصية، دوراً حاسماً في زيادة الوعي وحشد الناس، وكلها لها تأثير خاص قوي. وهي أدوات فعالة وجذابة بشكل خاص للشابات/الشباب، اللاتي/الذين يميلن/يميلون إلى أن يشكلن/ون غالبية من سيصبحن/ون جزءاً من عمليات بناء الحركة الافتراضية.

ومع ذلك، فأهم ما يجب إدراكه هو أن الحدّ الفاصل بين الحركات "عبر الإنترنت" والحركات "على الأرض" ما يزال مُشوَّشاً تماماً. والقليل من الحركات تبقى افتراضية بالكامل؛ لأنها تنخرط، عادةً، في أعمال فعلية في الوقت الفعلي في لحظة ما. فقد أدّت حركة مي تو، على

سبيل المثال، إلى رفع مئات الشكاوى ضد المضايقات الجنسية والاعتصاب في المحاكم حول العالم، وإلى تنظيم المسيرات والاحتجاجات من قبل ناجيات يطالبن باتخاذ إجراءات حكومية ويردن كسب الدعم العام، كما انتشرت القوائم التي تحوي أسماء المجرمين انتشاراً هائلاً، وأدّت أيضاً إلى تقديم شكاوى رسمية إلى المؤسسات/الشركات/الدوائر الحكومية التي يعمل فيها هؤلاء المجرمين. واستخدمت الحركات المناهضة للعنف إستراتيجيات خلاّقة، مثل توعية الجمهور لزيادة تدخّل "المارة" اللاقي/الذين يشهدون/ون التحرش في الأماكن العامة، ودعوة النساء من جميع الأعمار إلى "احتلال" الأماكن العامة؛ مثل الحدائق أو المطاعم و"التجوّل" فيها؛ لإثبات حقهنّ في التواجد في هذه الأماكن بدون خوف أو مضايقة. وفيما يلي مثال رائع لهذه الإستراتيجية. "أصبح الإنترنت موقعاً قوياً لبناء الحركات، خاصة بالنسبة للأشخاص والقضايا التي كانت غير مرئية وأُخذت فيما سبق، ولإنشاء روابط عبر الكثير من مختلف أنواع الحدود".

فتيات في الدّابات: تغيير المواقف الاجتماعية

فتيات في الدّابات حركة تتكوّن من النساء الشابات وتنتشر في مدن متعددة في باكستان، وتهدف إلى تحدي وصم النساء في الأماكن العامة؛ مثل المقاهي والمطاعم على جانب الطريق (يسمى الواحد دابا) التي يرتادها الرجال تقليدياً. بدأت الحركة في عام 2015 على يد امرأة شابة، نشرت صوراً لها على وسائل التواصل الاجتماعي وهي تتناول طعامها في أحد هذه الأماكن، وشجّعت النساء الأخريات على فعل الشيء نفسه، باستخدام هاشتاج #girlsatdhabas. انتشرت

الصور في جميع أنحاء جنوب آسيا، وأدّت إلى تنظيم تجمعات وفعاليات منظّمة خارج الإنترنت؛ من لعب الكريكيت في الشوارع، إلى مسيرات الدراجات في كراتشي ولاهور وإسلام آباد، حيث احتلّت الشابات الأماكن العامة بشكلٍ رمزيٍّ، مؤكّداً على حقهنّ في التواجد فيها بدون مرافق، وبدون التعرّض للمضايقة أو الهجوم. ونظّمت حركة فتيات في الدابات مسيرة أُوْرَات (مسيرة المرأة) بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، في استعراض لقوة النساء. وواجهت الحركة الكثير من ردود الأفعال المضادة على الإنترنت من أشخاص محافظين يعتقدون أنها تتعارض مع الثقافة والقيم التقليدية للمنطقة. وهم يعتقدون أن "الفتيات الصالحات" يجب أن يقبعن في منازلهن!

كيف نُقيّم الحركات؟

ماذا يحدث للحركات التي لا ترجع، من وقتٍ لآخر، خطوةً إلى الوراء لتُقيّم تقدّم مسيرتها وتحركاتها بشكلٍ نقديّ؟

تقييم الحركات والعمل الخاص ببنائها

كيف نُقيّم الحركات والعمل الخاص ببنائها؟ نحتاج في هذا التقييم إلى نهجٍ مختلف، لأن بناء الحركات يختلف تماماً عن أنواع العمل الأخرى في مجال المساواة الجنسانية؛ مثل إدارة المشروعات قصيرة الأمد، أو تقديم القروض الصغيرة للنساء، أو المساعدة القانونية أو الرعاية الصحية. ولا يمكننا فهم أين نقف في بناء الحركة من خلال التركيز على الأنشطة؛ علينا أن ننظر إلى الخطوات والعمليات المُحدّدة من أجل تقييم مدى تقدمنا. نحتاج أيضاً إلى أدوات مختلفة لتقييم عملية بناء الحركة، وتقييم قدرتنا الخاصة والتقدّم الذي حققناه في القيام بأعمال بناء الحركة، والمستوى الفعليّ لنموّ أو قوة أو نُضج الحركة نفسها. لذلك عندما ننخرط في بناء الحركات، أو نشارك فيها أو نقودها، من المهم أن نرجع، من وقتٍ لآخر، خطوةً إلى الوراء، ونحلّل أين نقف، ومدى الشوط الذي قطعناه.

في سياق الحركة، علينا تقييم جانبين متميزين:

عملية بناء الحركة - كيف نتقدّم في كل خطوة ومرحلة؟
مستوى ونضج وقوة الحركة التي تُساعد في بنائها - بعبارة أخرى، ما نوع الحركة التي أوجدتها العملية التي انخرطنا فيها؟
هناك أطر عمل وأدوات مختلفة متاحة لمساعدتنا على القيام بذلك. في هذا القسم، نُقدّم بعضاً مما سيكون مفيداً في تقييم الجانبين:

○ تقييم عملية بناء الحركة: استَخدم/ي مختلف "خطوات" بناء الحركة (التي وصفناها قبلاً) وقيم/ي أي خطوات اكتملت، أو تُخطّيت، أو يجب أن تبدأ من جديد. ونقدم في هذا القسم طريقة لتحويل الخطوات إلى أسئلة تساعدنا على تحديد أين نقف في عملية بناء الحركة.

○ فهم المراحل المختلفة لنمو الحركة ومستوى نضجها، لمعرفة المستوى الذي وصلت إليه حركتنا، وما هو المطلوب لنقلها إلى المستوى التالي. يمكننا أيضاً استخدام مجموعة أدوات بناء الحركة التي أعدتها حركة جاس JASS لقياس تقدمنا وهي متاحة على الرابط:

<https://werise-toolkit.org/en/toolkit>

○ تقييم مستوى وقوة الحركات: أداة تقييم القدرة على بناء الحركة التي وضعها الصندوق العالمي للمرأة، والتي تستند إلى العديد من المفاهيم الموجودة في هذا الكتاب التمهيدي وتتوسع فيها، متاحة على الرابط

<https://www.globalfundforwomen.org/mcat/#download-tool>

وتجد/ين هنا قسمين رئيسيين منها.

تقييم عملية بناء الحركة: استَخدم/ي مختلف "الخطوات" في بناء الحركة

✓ إدراك الظلم.

✓ قيادة مُلهمة ذات عزم.

✓ خلق مساحة والتلاقي بغرض النقاش بشأن الظلم.

✓ وضع جدول أعمالٍ أولي للتغيير.

- ✓ رفع الوعي وحشد وتنظيم الآخرين/الأخريات المتأثرات/ين بالظلم حول جدول الأعمال.
- ✓ توسيع قاعدة القيادة.

بناء الحركة، المرحلة الأولى

تحدّيد وتنفيذ الإستراتيجيات والتحركات المتعلقة بالتغيير.

- ظهور الحركة ورد الفعل المضاد.
- استيعاب المكاسب.
- توسيع المشاركة وتنظيم القيادة.
- وضع تحليل جديد للوضع.
- تعميق جدول أعمال التغيير وتحديد إستراتيجيات ومواقع جديدة للتحرك.

تتبع الخطوات التي تمّ إكمالها في بناء الحركة

هذه طريقة بسيطة لتقييم عملية بناء الحركة، وليس قوة أو نضج الحركة نفسها. استخدم/ي الرسم التوضيحي "للخطوات" وناقش/ي المرحلة التي وصلتَ إليها في عملية بناء الحركة، وعدد الدورات التي مررتَ بها بعد إكمال كل هذه الخطوات. ولتقييم أين تقف/ين في المرحلة الأولى من بناء الحركة، استخدم/ي هذا الرسم التوضيحي وتتبع/ي الخطوات التي أكملتها، أو المشكلات التي واجهتها، أو أين تعثرت، وما الذي قد يساعد الحركة على الانتقال إلى الخطوة التالية. ولتقوم/ي بذلك، حول/ي كل خطوة إلى سؤال واحد أو أكثر - فيما يلي بعض الأمثلة حول كيفية تحويل كل خطوة إلى سؤال يساعدك على تقييم عملية بناء حركتك.

الخطوة الأولى يمكن أن تكون: كم عدد المتأثرات بالظلم اللاتي يدركن بالفعل أن ما يحدث هو ظلم؟ من التي بدأت تتحدث جهراً عن الظلم؟

الخطوة الثانية يمكن أن تكون: هل هناك على الأقل عدد قليل من النساء - من بين المتأثرات بالظلم، أو ممن يعملن معهن - يشعرن بالقوة والحماس الكافيين لجمع الأخريات حول هذه المشكلة؟

الخطوة الثالثة يمكن أن تكون: هل خلقت مساحة للمتأثرات بالمشكلة للاجتماع بانتظام والتحدث عنها؟ هل هذه المساحة متاحة وآمنة وشاملة لجميع المهتمات بالمسألة للاجتماع والمناقشة؟

الخطوة الرابعة يمكن أن تكون: ما هي النتائج الإيجابية التي أُثِّرت عنها أعمال الحركة؟ كيف استفادت عضوات الحركة؟

بناء الحركة المرحلة الثانية

- تعميق جدول أعمال التغيير والقيادة، ووضع الإستراتيجيات وأولويات العمل الجديدة.
- بناء عدة مستويات من القيادة.
- بناء وتقوية إجراءات الأمن الجماعية للعضوات/للأعضاء وللقيادة.
- توسيع العضوية/المشاركة/مواقع الحركة.
- عندما تنتهي هذه المرحلة الأولى بأكملها من بناء الحركة، وتكون الحركة قد ظَهَرَتْ بشكلٍ واضحٍ بوصفها عنصراً فاعلاً يعمل من أجل العدالة، استخدم/ي المجموعة التالية من الخطوات بغية تتبع المرحلة التالية من رحلة الحركة، للتحقق مما إذا كانت الحركة تنمو أم هي راكدة في نفس

المستوى الذي كانت عليه في المرحلة السابقة. مرة أخرى، حول/ي كل خطوة إلى مجموعة من الأسئلة بناء التحالفات مع الحركات الأخرى/المجموعات التي تحمل أهدافاً مشابهة.

- المزيد من الأعمال من أجل التغيير.
- استيعاب المزيد من المكتسبات.
- مواجهة أشكال جديدة من ردود الفعل المضادة والتعامل معها.
- تحليل الإستراتيجيات والمستويات الجديدة المتعددة للوضع، والمزيد من تعميق وشحذ جدول أعمال التغيير.

تقييم مستوى نمو ونضج الحركة

تستطيع/ين، حتى وأنت تستخدم/ين أداة الخطوات، أيضاً تقييم مستوى نمو ونضج الحركة الذي ظهر خلال هذه العملية. لأن الحركات، مثلها مثل الناس اللاقي/الذين يبنونها ويشاركون فيها، تنمو وتتغير وتنضج، وفي بعض الأحيان تتحلل وتموت! الحركات المعافاة تشبهنا؛ لها طفولة مبكرة وبقعة ونضج، ويتقدم نضجها وتأثيرها بمرور الوقت، كما أن العديد منها تشيخ وتموت في النهاية. وكما رأينا في خطوات بناء الحركة، تمر الحركات فعلياً بدورة تعمق باستمرار فهم الحركة وجدول أعمالها للتغيير وإستراتيجياتها، وهي تقوم بالأعمال الجماعية والتعلم من مكاسبها وخسائرها وردود الفعل المضادة لها. وفي خضم هذه العملية، تنمو عضويتها أيضاً، وتتغير أو تتقلص أحياناً، مع تغير جدول أعمالها وإستراتيجياتها بمرور الوقت. وما لم تستمر هذه الدورة، تصبح الحركات ساكنة وتموت

لأنها لم تعد تخدم غرضاً لعضواتها/أعضائها. وبالطبع، تتلاشى الحركات أيضاً، في بعض الأحيان، لأنها نجحت ولم تعد هناك حاجة إليها.

حركات الاستقلال في الهند وبنغلاديش خير مثال على ذلك. وتموت حركات أخرى لأنها هُزمت؛ مثل حركة نارمادو باشاو أندولان Narmada Bachao Andolan التي فشلت في منع بناء سد سردار ساروفار في غرب الهند، رغم استثمارها 30 عاماً في بناء حركة قوية، ورغم الحشد الجماهيري ودعم الآلاف من الناس، والمناصرة القوية بما لا يقاس على الصعيدين الوطني والعالمي.

أظهرت دراسة حركات متعددة حول العالم أن الحركات تمر بمراحل نمو ونضج، ولكل مرحلة خصائصها. وتفكيك هذه المراحل مفيد، لأنها تمّدتنا ببعض المعايير لتقييم حركاتنا، والمرحلة التي وصلت إليها، وتوفر قرائن حول ما يتعين علينا القيام به لتنمو حركاتنا إلى المستوى التالي من القوة والنضج. وتوضح لنا الرسوم التوضيحية الأربعة فيما تقدم بعض السمات الرئيسية للحركات على أربعة مستويات من النمو والنضج. هذه المستويات لا تعني أن الحركات، التي ما تزال في المراحل الأولى، حركات فاشلة، وتلك التي وصلت إلى المراحل اللاحقة حركات ناجحة. فهي ببساطة تزودنا بخريطة طريق لمساعدتنا على فهم أين نقف وإلى أين نود الذهاب، أو منع أنفسنا من الذهاب!

المرحلة الأولى: الحركات قيد البناء

تُحدّد القضايا/المظالم التي يجب التصدي لها.

هناك مجموعة أساسية من القيادة/العضوية ملتزمات/مين بإحداث التغيير المطلوب.

تُحشد المتضررات/المتضررين، ويزداد وعيهم، ويظهر شعور جديد بالهوية مع هذه القضية.

تُحلل القضايا/المظالم، وتُحدّد الأسباب الجذرية، والأهداف الأولية/ ويبدأ جدول الأعمال الخاص بالتغيير في الظهور. تجتمع المتضررات/المتضررين بشكلٍ منتظم، وبطريقة منظمة. تُجرّب بعض إجراءات التغيير الأولية.

المرحلة الثانية: الحركات الناشئة

قاعدة عضوية ثابتة ومستدامة، ويكون لدى العضوات/الأعضاء وعي وفهم أعلى للقضايا/المظالم التي تؤثر عليهن/هم.

تعمل الحركة على إنشاء هياكل تنظيمية أوضح لكي تلتقي عضواتها/أعضاؤها، ويدرن/يديرّون نقاشهن/هم.

تتطور إستراتيجيات التغيير ويصبح جدول أعمال التغيير أطول أمداً ويذهب إلى الجذور الأعماق للظلم.

مع تطور الهياكل التنظيمية للحركة، تظهر مستويات جديدة من القيادة ونظماً أوضح لصنع القرار وحوكمة الحركة.

تعمل الحركة الآن على الوصول إلى الحليفات/ الحلفاء الخارجيات/بين اللاتي/الذين يدعمون/ون القضية، أو لديهم/هم جداول أعمال للتغيير مشابهة وبناء علاقات معهن/هم.

تخلق الحركة تأثيرات ظاهرة للعيان: على المواقف الاجتماعية، والرأي العام، والسياسة، والقانون، وعلى مجتمعها المحلي، إلخ.

نتيجة لذلك، تبدأ الحركة أيضاً في مواجهة ردود فعل مضادة ونكسات.

المرحلة الثالثة: الحركات الناضجة الصاعدة

قاعدة عضوية قوية ومستدامة (لكن ليست ساكنة) تتماهى بوعي مع الحركة.

هيكل تنظيمي وحوكمي قوي ومستقل.
قيادة واسعة وعميقة.

إستراتيجيات معقدة، نشاط مستمر.

تحليل سياسي عميق ودينامي، إستراتيجيات وجداول أعمال للتغيير طويلة الأمد.

تأثير كبير يمكن قياسه على الفاعلين/ات الحكوميين/ات وغير الحكوميين/ات، والمجتمع بأسره.

الحركة تبني تحالفات طويلة الأمد وتكسب بعض الأعداء.

المرحلة الرابعة: الحركات الساكنة/المحتضرة

ركود أو تراجع في قاعدة العضوية.

جدول أعمال التغيير يصبح جامداً ولا يتغير، ويصبح تحليل الحركة/أجندتها قديمة، وتفقد أهميتها وجاذبيتها؛

إستراتيجيات الحركة متقادمة ولها تأثير محدود أو متراجع.

الحركة غير قادرة على الاستجابة للبيئة السياسية/الاقتصادية/الاجتماعية المتغيرة والتحديات الجديدة التي تطرحها.

كل هذه المشكلات غالباً ما تكون بسبب وجود نظام قيادة صارم يمنع الأشخاص الجدد والأفكار والأصوات الجديدة.

تنشأ حركات جديدة أخرى وتجذب الناس؛ لأن لديها قضايا وتحليلات وإستراتيجيات تُطرح في الوقت المناسب وقيادة أكثر جاذبية.

المراحل الأربع لبناء الحركة: إطار جاس JASS

الطريقة الأخرى للنظر في نمو الحركة هي استخدام إطار جاس:

- بزوغ الحركة
- التراكم
- استواء عود الحركة
- خلخلة الوضع القائم

دعنا نستكشف ما تدور حوله هذه الخطوات الأربع، وكيف تشمل الخطوات الواردة في مخططنا السابق:

بزوغ الحركة (الخطوات من 1 إلى 4 في مخطط خطوات الحركة)، هي المرحلة التي تُقرر امرأة أو مجموعة صغيرة من النساء التصدي للظلم، وتظهر قيادة ذات عزم تفسح مساحة ووقتاً لتجتمع وتناقش القضية مع الأخريات، وتصيغ جدول أعمال أولي للتغيير.

التراكم يتضمن البناء (الخطوتان 5 و 6 من مخطط خطوات الحركة)، ويشمل حشد وتنظيم عدد أكبر من المتأثرات بالظلم حول جدول أعمال التغيير، وتحديد أولويات العمل وإستراتيجياته.

استواء عود الحركة (الخطوات 7 و 8 و 9 و 10)، عندما تبدأ عضوات الحركة في العمل من أجل التغيير، ويظهرن جدية الحركة وتنظيمها وقدرتها على التحرك نحو أهدافها، وفي غضون ذلك تحقق الحركة بعض المكاسب، وتواجه بعض ردود الفعل المضادة، وتكسب المزيد من الدعم والعضوية.

خلخلة الوضع القائم (الخطوات 9 و 11 و 12 و 13)، هي المرحلة التي "تخلخل فيها الحركة الوضع القائم" من خلال إحداث التأثير، أو تغيير الأعراف الاجتماعية، أو المواقف العامة، أو السياسات، أو

القوانين، أو حتى، ببساطة، الطريقة التي يَفكر ويتصرف بها الناس، ثم تتحرك قدماً "لتنضج ويستوي عودها" مرة أخرى بفهم وجدول أعمالٍ للتغيير أعمق أو أوسع. فيما يلي بعض الأمثلة لما يُفترض أن يحدث في كل مرحلة: بزوغ الحركة

الوعي النقدي وخلق الأرضية المشتركة

هل أدركت المتأثرات الأكثر تضرراً من الظلم ذلك، وبدأن التلاقي معاً لتحليل وضعهن بشكل نقدي، واستكشاف ما يردن تغييره؟

التراكم

القضايا المشتركة والتنظيم والقيادة

هل نُظمت النساء المتضررات أو نَظمن أنفسهن في مجموعات أو تجمعات تلتقي بانتظام؟ هل حدّدن القضايا التي يتقن إلى معالجتها، واخترن نوعاً من القيادة للتغيير الذي يسعين إليه؟

استواء عود الحركة

الحشد والتحالفات والعمل

هل حشدت الأخريات المتضررات من هذه القضايا/المظالم؟ هل بنيت تحالفات مع مجموعات وحركات أخرى من شأنها أن تدعم الحركة؟ هل اتخذت الحركة وعضواتها خطوات ملموسة تجاه أهدافهن؟

خلخلة الوضع القائم

الإستراتيجية والحلول والأثر المستدام

هل طوّرت الحركة إستراتيجيات وحلول واضحة طويلة الأمد؟ هل حققت الحركة أي تأثير دائم (من حيث تغيير السياسات أو القوانين

أو البرامج الحكومية أو أعراف المجتمع المحلي والأعراف الاجتماعية الأوسع، على سبيل المثال)؟

يمكنك استكشاف وتنزيل حزمة أدوات بناء الحركة JASS We Rise من الرابط أدناه، وكذلك للحصول على مزيد من الأدوات والمصادر :

<https://werise-toolkit.org/en/toolkit>

تقييم قوة وقدرة الحركات

أخيراً، يمكننا استخدام "أداة تقييم قدرة الحركة" التي وضعها الصندوق العالمي للمرأة لقياس تطور حركتنا. وقد كيّفنا الأداة قليلاً لتتلاءم بشكل أفضل مع النهج الوارد في هذا الكتاب، وصوّبنا هذه الأداة تحديداً نحو العمليات المقصودة لبناء الحركة.

لاستخدام "أداة تقييم قدرة الحركة"، يجب أن تشارك في التقييم مجموعة من النساء تختارهنّ عضوات الحركة أنفسهنّ؛ ليس فقط القائدات أو مناضلات بناء الحركة، ولكن أيضاً ممثلات من مستويات ومواقع مختلفة في الحركة. ويمكن أيضاً استخدام الموارد الخارجية/الشخصيات الداعمة لتسهيل العملية أو توجيهها إذا لزم الأمر.

من الناحية المثالية، يجب إجراء التقييم كتمرين جماعي، حيث تجلس جميع المشاركات معاً ويناقشن كلّ عبارة ويتوصلن إلى اتفاق على الدرجة التي يمنحها لكلّ عبارة. وكبديل، يمكن لكل مشاركة منح درجة بين 1 إلى 5 (1 هي الأدنى، و5 هي الأعلى) لكلّ من العبارات أدناه. وعندما تكمل كلّ واحدة تقييمها الفردي، تستخرج

واحدة منهن أو فريق صغير متوسط الدرجات ليرين أين تقف الحركة فيما يتعلق بكل واحد من الأبعاد الرئيسية السبعة.

أداة تقييم قدرة الحركة

كيف تقيمين حركتك/الحركة من حيث العبارات التالية؟ حيث

1 = لا، على الإطلاق؛ 2 = قليل؛ 3 = إلى حد ما؛ 4 = كثيراً؛ 5 = كثيراً جداً.

1. قاعدة شعبية قوية ومستدامة ومتنوعة متوسط الدرجات

1.1 تُمثّل عضوية الحركة السكان الأكثر تضرراً من هذه المسألة.

3.1 تُمثّل المشاركات في الحركة مجموعات سكانية متنوعة.

3.1 هناك كتلة حرجة من النساء المستعدات والراغبات في القيام بعملٍ لدعم الحركة.

4.1 هناك مجموعة متنوعة من الفرص للمشاركة في الحركة.

5.1 تتحدث النساء الأكثر تأثراً بالمشكلة بالأصالة عن أنفسهن، ويقدن الأخريات في المجتمع ويمسكن بزمام عملية التغيير.

2. قيادة متنوعة تضمّ قائدات الجيل القادم

1.2 الحركة ذاتية القيادة، مما يعني أن القيادة تُمثّل النساء اللاتي تخدمهنّ (على سبيل المثال، تقوم النساء ذوات الإعاقة بتنظيم ودعم النساء الأخريات ذوات الإعاقة، أو يتخذ الأشخاص المتحولون/ون جنسياً قرارات بشأن حقوق الأشخاص المتحولون/ين جنسياً).

2.2 هناك آلية (آليات) واضحة لتطوير ودعم القائدات الجديّدات، بما في ذلك قائدات الجيل القادم والقائدات المنحدرات من المجتمعات الأكثر تضرراً من المشكلة المعنية.

3.2 وجود كوادِر عديدة من القائدات الشابات المناضلات في الحركة، وتحظى مساهمة القائدات الشابات في الحركة بالاعتراف.

4.2 قيادة الحركة مفتوحة، ومسؤولة إزاء احتياجات عضواتها وإزاء مطالبهن الجديدة.

3. جدول أعمالٍ سياسيٍّ جماعيٍّ مُشترك

3.1 للحركة أهداف ورؤية واضحة طويلة الأمد.

3.2 للحركة مجموعة من الأولويات السياسية الواضحة على الأمد القصير.

3.3 هناك فهم مشترك للمشكلات.

3.4 هناك فهم مشترك للحلول المحتملة للمشكلات.

3.5 تستجيب عضوات الحركة بسرعة وبطريقة مُنسقة، عندما تلوح الفرص للتحرك نحو تحقيق أهدافهن.

3.6 الحركة فعّالة في (إعادة) صياغة وإيصال القضايا داخل الحركة وخارجها.

4. استخدام إستراتيجيات مُتعدّدة يعزز بعضها البعض

1.4 تستخدم فرادى ومجموعات النساء إستراتيجيات متنوعة للنهوض بجدول أعمال الحركة. وقد تشمل الإستراتيجيات الحشد القاعدي، وبناء الوعي العام، والقيام بالعمل التغييري في مجتمعاتهن المحلية، وتقديم الخدمات لعضوات الحركة، وتحليل السياسات، والدعوة، والضغط، والتقاضي، والبحوث، إلخ.

2.4 تستخدم فرادى ومجموعات النساء إستراتيجيات مُختلفة تدعم جدول أعمال الحركة بطريقة منسقة.

3.4 هناك جهدٌ مُنَسَّقٌ لتوليد أدلةٍ تهتدي بها عملية وضع الإستراتيجية.

4.4 الحركة فعّالة في استخدام التكنولوجيا والوسائط الملائمة للتواصل مع الدوائر المختلفة من الجمهور ومع عضواتها.

5. عملية صُنع قرار قويّة، وبنية تحتيةٍ داعمةٍ تشمل منظمات قوية، وهياكل صنع قرار وأنظمة اتصالات فعّالة

1.5 هناك فرص كافية للعضوات ومجموعاتهنّ للالتقاء والاستفادة من التعلم من الأقران والتخطيط المشترك.

2.5 هناك منظمات أو آليات أنشأتها العضوات تُنَسَّق وتواصل مع عضوات الحركة بشكلٍ مستمر.

5.3 هناك عملية وآلية صنع قرار واضحة وشفافة، وجميع العضوات ملمات بها، ويمكنهنّ المشاركة فيها.

4.5 في حالة تضمنت الحركة منظمات متعدّدة على مستويات مختلفة، تكون منظمات دعم/شخصيات مرجعية مُعترف بهنّ، يقدّمن بناء القدرات المناسب للمنظمات الأصغر داخل الحركة عند الحاجة.

5.5 وجود منظمات أو تحالفات مُعترف بها فعّالة في جمع وإدارة وتوزيع الأموال والموارد الأخرى للحركة.

6. قدرات جماعية قوية للمدافعات عن حقوق الإنسان وتحركاتهنّ لضمان سلامتهنّ وأمنهنّ

1.6 توجد آليات لتوفير استجابة ملائمة وفورية للتصدي للعنف ضد المدافعات عن حقوق الإنسان.

2.6 صمّمت الحركة إستراتيجيات لتقييم المخاطر التي تتعرض لها قائداتها ومناضلاتها وعضواتها (في الأماكن/المناسبات العامة، وفي مكاتبهن/أماكن اجتماعاتهن، وفي منازلهن)، ولضمان السلامة الجسدية لعضواتها.

3.6 شكّلت الحركة فهم عضواتها لإستراتيجيات الأمن الرقمي وكفالة هذا الأمن.

4.6 أعطت الحركة الأولوية للراحة والتعافي والرفاه البدني والعقلي لعضواتها ومناضلاتها وقائداتها، ووضعت التدابير المخصصة لذلك.

7. تعاون قوي مع مجموعات حقوق المرأة وجماعات العدالة الاجتماعية الأخرى

1.7 تتعاون الحركة بنشاط مع منظمات وحركات حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية الأخرى التي تعمل من أجل أهداف مشابهة.

2.7 تتلقّى الحركة مشاركة ودعمًا قويين من جماعات العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان للنهوض بجدول أعمالها.

3.7 تخلق الحركة وقتاً ومساحة كافيين للتعلم من حركات العدالة الاجتماعية وحقوق المرأة الأخرى، ودعمها والتعاون معها على المستوى المحلي أو الوطني أو الإقليمي أو العالمي. يعد تقييم نقاط قوة حركاتنا والقيود التي تواجهها، وعملنا في مجال بناء الحركات، أمراً ضرورياً، ولكن لا توجد أداة مثالية للقيام بذلك. ويمكنك تكييف أي من الأدوات أعلاه أو تعديلها وفقاً للسياق المحدد لحركتك، أو استخدمي إبداعك وخبرتك وأفكارك لتطوير وتجربة نهجك وأدواتك الخاصة للتقييم. ولكن مهما اخترت من أدوات للقيام بذلك، فإن الرجوع إلى الوراء لتقييم حركاتنا أمر لا مناص منه؛ لا يمكننا الانشغال بنشاطنا اليومي لدرجة أن نُغفل عن

التساؤل عن أين نقف أو إلى أين نحن ذاهبون/ذاهبات. لأن الحركات - وبانياتها - اللاتي يُخَفِقْنَ في الرجوع خطوةً إلى الوراء، من وقتٍ لآخر، لتقييم تقدمهنّ وتحركاتهنّ بشكلٍ نقديّ، تصبح أكثر عرضةً للتحلل وفقدان الاتجاه والاضمحلال. وإذا فشلت في ذلك، فسوف تفشل/ين في إحداث التأثير والتحول الأعمق الذي تصبو/ين إلى تحقيقه!

هي كبيرة المستشارات في بناء المعرفة في منظمة إنشاء مصادر للتمكين في العمل (CREA)، وهي منظمة دولية تعمل على تقاطع النوع والجنسوية وحقوق الإنسان (www.creaworld.org)، وهي زميلة أقدم في "جندر آت ويرك"، وهي شبكة عالمية لخبرات النوع تقدم الدعم للمنظمات لبناء ثقافتها المساواة والشمول (www.genderatwork.org). ويركز عمل سريلاتا الحالي على بناء المعرفة من خلال الممارسة وبناء قدرات المناضلات النسويات الشابات ومنظمات العدالة الاجتماعية للنهوض بالرؤى النسوية للعدالة الاجتماعية من خلال بناء الحركة والقيادة النسوية.

امتد عمل سريلاتا، على مدار العقود الأربعة الماضية، إلى النشاط القاعدي، وبناء حركات النساء المهمّشات على المستوى القاعدي، والبحث والعمل الأكاديمي، والدعوة في مجال السياسات، وإدارة المنح، وبناء قدرات المناضلات الشابات في مختلف أنحاء العالم. وكانت تعمل، حتى منتصف التسعينيات، ولأكثر من 20 عاماً في العمل القاعدي في الهند، حيث ساعدت على بناء حركات نسائية واسعة النطاق حشدت ومكّنت عشرات الآلاف من النساء الريفيات والحضرية الأكثر تهميشاً، من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، في مجتمعات الأحياء الفقيرة في مومباي (بومباي) والمقاطعات المتخلفة في ولاية كارناتاكا في جنوب الهند. عملت سريلاتا بعد ذلك على المستوى الدولي، بما في ذلك كمديرة لبرنامج المجتمع المدني في مؤسسة فورد، نيويورك (1997-2000)، وزميلة باحثة في مركز هاووزر للمنظمات غير الربحية بجامعة هارفارد (2000-2007)، وفي الفترة من 2008 إلى 2016 انضمت إلى جمعية حقوق المرأة في التنمية AWID بصفة باحثة مشاركة. وخدمت أيضاً في مجالس إدارات العديد من المنظمات الدولية والوطنية لحقوق المرأة والتنمية. كتبت سريلاتا ونشرت على نطاق واسع حول عدة جوانب من قضايا المرأة، وعُرفت بأعمالها في مجالات تمكين المرأة، والحركات النسائية، والقيادة النسوية، والنهج النسوية في الرصد والتقييم. وأحدث منشوراتها

(1) All About Power, a primer for

activists, ترجمناه ويصدر تحت عنوان "السلطة هي المحك" بشكل متزامن مع

هذا الكتاب؛ (2) الانخراط في التمكين - رحلة فكرية وتجريبية) صدر عن

Women Unlimited كما صدر بالإنجليزية في نسخة كتاب إلكتروني أيضاً).
2014، وهو مجموعة من كتاباتها على مدار العشرين عاماً الماضية. تعيش سريلاتا
بين بيتيها في بنقالور وتلال نيلجيري في جنوب الهند. وهي جدة نسوية نشطة
لأحفادها الأربعة!

منظمة إنشاء مصادر للتمكين في العمل

تأسست منظمة إنشاء مصادر للتمكين في العمل عام 2000، وهي منظمة نسوية لحقوق الإنسان مقرها في نيودلهي، الهند. وهي واحدة من المنظمات الدولية القليلة لحقوق المرأة التي تتخذ من الجنوب العالمي مقراً لها، وتقودها نسويات من الجنوب، وتعمل على المستويات القاعدية والوطنية والإقليمية والدولية. وتتصور المنظمة عالمياً أكثر عدلاً وسلاماً، يعيش فيه الجميع بكرامة واحترام ومساواة. وتبني المنظمة القيادة النسوية، وتعزز حقوق الإنسان للمرأة، وتوسع الحريات الجنسية والإنجابية لجميع الناس.



التعويل على الحركات النسوية

